المختار الإسلامي

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

http://www.al-mokhtar.com

جرائم الأمريكان في هذا الزمان

كتاب جديد للدكتور محمد مورو

أفغانستان مقبرة الغزاة

العدد ٢٢٩ السنة ٢٣ ١٥ رمضان ٤٢ ... ٢٠٠١ ... ثلاثة جنيهات

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

أفغانستان مقبرة الغزاة

هل تصبح أفغانستان هي الدولة الظاهرة والشعب الفريد ، والأمة التاريخية التي استطاعت أن تهزم ثلاث امبراطوريات متوالية هي بريطانيا ثم الاتحاد السوفيتي ثم الولايات المتحدة ؟!!..

لقد استطاع الشعب الأفغاني العتيد أن ينزل أسوأ هزيمة لبريطانيا في التاريخ الحديث من ١٨٣٩ - ١٨٤٢ رغم أن القوات البريطانية كانت موجودة في الهند وباكستان "قبل أن ينفصلا حيث كانت بدولة واحدة" ..

أي أنها كانت على الحدود ولا يفصلها عن أفغانستان شئ ، وقد أعادت بريطانيا الكرة في عام ١٨٧٨ - ١٨٨٠ ثم عام ١٩١٩ ، وفي كل مرة كان نصيبها الهزيمة والفضيحة .

وفي الإطار نفسه حاولت روسيا القيصرية ثم الاتحاد السوفيتي السيطرة على أفغانستان وإخضاعها ، وفي كل مرة كانت المحاولة تفشل ، ثم دخلت جحافل الجيش السوفيتي أفغانستان عام ١٩٧٩ وأقامت حكومات عميلة ، واستخدمت كل الوسائل والأسلحة والمكر والخداع والقنابل المحرمة دوليا ، ووصل عدد القوات السوفيتية إلى ١١٥ ألف جندي ، وكانت هناك الترسانة الروسية الهائلة والاتحاد السوفيتي كما هو معروف كان على حدود أفغانستان أيضا ، ولكن النتيجة كانت هزيمة السوفيت ومصرع ٤٠ ألفا منهم ، وانتهى الأمر بالهزيمة والانسحاب عام ١٩٨٩ ثم ما لبث الاتحاد السوفيتي نفسه أن تفكك بسبب تداعيات تلك الهزيمة وسقطت قلعة العلمانية في العالم !!

فهل يشذ الأمريكيون عن القاعدة رغم أنهم أقل شجاعة وصبرا من الإنجليز والسوفيت ، ولا يتسعون بحدود مشتركة مع أفغانستان ، ولا يملكون القدرة على تقديم ضحايا كثيرين مثل الروس ؟..

سوف تكون أفغانستان مقبرة لهم إن شاء الله تعالى وربما تكون الحرب في أفغانستان هي مقدمة الانهيار الأمريكي الشامل فيما بعد .. والله على كل شئ قدير .

المختار الإسلامي

بن لادن .. رجل فى مواجهة أمريكا

أصبح أسامة بن لادن نجما بلا منازع ، وقد وصل اسمه إلى جميع أسماع العالم ، وقد دخل التاريخ كرجل استطاع أن يهز أكبر امبراطورية وأقوي دولة فى العالم ، وأن يتسبب فى فزع وهلع المؤسسة والمجتمع الأمريكى وآخرين من حلفاء أمريكا ..

ولا شك أن شهرته كشائر قد فاقت شهرة جيفارا وكارلوس وغيرهما ، ووصل الأمر إلى أن أصبح أسامة بن لادن مثار إعجاب نساء أوروبا ، وبالطبع فإن أسامة بن لادن قد أصبح بطلا فى عيون أغلبية الشعوب العربية والإسلامية بل وكثير من ضحايا أمريكا هنا وهناك ، وقد خرجت من أجله المظاهرات التى حملت صوره فى كل مكان من العالم العربى والإسلامى تقريبا .

هذا الرجل الطويل القامة ، النحيل جدا ، الذى ولد عام ١٩٥٧ فى المملكة العربية السعودية من أب يمنى الأصل ، عمل الأب حمالا فى السعودية ثم أصبح مقاولا كبيرا ثريا ، وقد ورث عنه الابن ٣٠٠ مليون دولار وقد حصل أسامة بن لادن على شهادة جامعية ..

هذا الرجل أو الشاب الثرى جدا ، الوسيم الذى لم يكن ينقصه شئ ، يترك المال والعز والشباب وأسرة ذات نفوذ واسع وعلاقات بالأسرة الحاكمة فى السعودية وغيرها ، يترك كل شئ ويقرر الانخراط فى صفوف المقاومة الإسلامية ضد الغزو السوفيتى لأفغانستان .

وتطوع الرجل وسافر إلى باكستان ثم إلى أفغانستان حيث شارك فى القتال بنفسه وأبلى بلاء حسنا فى المعارك ، ولم يكتف بهذا بل قام بتنظيم معسكر لاستقبال وتدريب المتطوعين العرب الذين جاءوا من كل مكان فى العالم العربى للمشاركة فى الجهاد ضد الروس ، واستطاع الرجل أن يدير هذه العملية بكفاءة عالية .. وأنفق الكثير من ماله الخاص ، وفى نفس الوقت دعا إلى جمع المال من أجل المجاهدين فى أفغانستان ، واستجاب له الكثير من أثرياء الخليج تحديدا ، وكذلك دعا الشباب العربى إلى الانخراط فى صفوف المقاومة ، وجاء عشرات الألوف من أجل ذلك ، ولا شك أن الإشراف على هذا كله أعطى الرجل قدرات إدارية عالية ، وعلاقات شخصية وسياسية متنوعة لدى الباكستانيين والخليجيين وكل من كان مهتما بمقاومة الغزو السوفيتى لأفغانستان ، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تهتم فى ذلك الوقت بالوقوف ضد الاتحاد

السوفيتى السابق ، وتشجع كل من يقاومه ، ومن هنا جاءت علاقات بديهية بين الأمريكان والباكستانيين والمهتمين بدعم المقاومة عموما .

وقد حاول البعض استخدام هذه النقطة للإشارة إلى أن المخابرات الأمريكية على علاقة بابن لادن ، أو أن أمريكا هى التى صنعته ثم عض اليد التى صنعته ، أو أنه مثل الوحش الذى صنعه الدكتور فرانكشتين فى الرواية الشهيرة "غارى شيل" .

وبالطبع فإن هذا الكلام الذى تصاعد فى الفترة الأخيرة هو كلام تنقصه الدقة وتنقصه الحكمة إن لم يكن كلاما مريضا يروجه البعض لحساب أمريكا ذاتها ، فأسامة بن لادن ، أولا لم يكن يحتاج لشئ حتى يأتى ويتعاون أو يصبح عميلا للمخابرات الأمريكية ، فهو ثرى وسيم .. شاب من أسرة ذات نفوذ ، وثانيا فإن اهتمام الولايات المتحدة بمحاربة النفوذ السوفيتى أمر كان موجودا قبل الحرب الأفغانية ، والتناقض الشديد بينهما معروف ، والاستفادة من هذا التناقض ليس عيبا ، ولم يكن شيئا جديدا فى السياسة الدولية فى حرب ١٩٥٦ فى مصر مثلا ، وحصل فى فيتنام وفى غيرهما دون أن تكون هذه عمالة أو خلافة ، وكانت الجماعات والدول تستقوى بالسوفيت ضد أمريكا ، أو ضد إنجلترا وفرنسا ، أو بالأمريكان ضد السوفيت وهكذا .. وثالثا فإن ابن لادن كانت معركته من أجل الإسلام ، فإذا كانت مصلحة الإسلام تتناقض مع الروس حارب الروس فى أفغانستان والشيشان ، وإذا تعارضت مصلحة الإسلام مع الأمريكان حارب الأمريكان فى الخليج والصومال وإفريقيا .. إلخ .

وهكذا فالتفسير الصحيح للمسأله هو فهم أفكار الرجل وعقيدته ، ومدى إخلاصه لما يعتقد ، وليس تفسير الأشياء بطريقة نفسية غامضة تعبر عن عقد من يكتبوها الآن وكتبوها قبل ذلك ، ورابعا فإن الحقيقة تقول إن الأمريكان لم يقدموا شيئا ذا قيمة فى معركة الأفغان ضد السوفييت ، لأن أحدا لا يستطيع أن يصنع مقاومة شعب من الخارج ، ولأن الدعم الأمريكى المزعوم كان قليلا جدا ، أو بلا قيمة تقريبا ، ولعل الحديث عن الدعم

الأمريكى هنا يتعارض مع حقائق التاريخ المدونة .. فلو كان الدعم الخارجى عاملا حاسما لانتصرت المجر سنة ١٩٥٦ فى معركتها مع الروس ، وتشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٨ مع العلم أن الفرصة كانت أكبر هنا لأن المواجهة مع الروس كانت فى هاتين الحالتين تستند إلى نظامين موجدين فى الحكم ويمتلكان مؤسسات وإمكانيات دوليتهما بالإضافة إلى الدعم الشعبى أيضا ، فى حين أن الجهاد الأفغانى لم يكن يمتلك إلا إرادة القتال والإيمان ودعم الجماهير ، أكثر من هذا فإن الدور الأمريكى فى دعم المقاومة ضد الروس كان دورا تخريبيا حيث حرص الأمريكان على إحداث الوقيعة بين فصائل المقاومة بل وتشجيع استمرار الحكم الشيوعى بعد خروج السوفيت من أفغانستان .

الذين يروجون لفكرة أن أمريكا هى التى صنعت ابن لادن أو صنعت طالبان ، أوصنعت المقاومة الأفغانية ضد السوفيت عموما .. هؤلاء ينسبون كل القوة والذكاء والفضل لأمريكا وهذا يفيد أمريكا بالطبع ، وكذلك فإن الحديث بهذه الطريقة فى هذا الوقت يُراد به الشوشرة على شخصية بن لادن ، وسحب التأييد الشعبى له ، وعدم تحويله إلى بطل فى أنظار الشعوب العربية والإسلامية ، وكل هذا يخدم أمريكا بالطبع .

فى نفس الإطار حاول البعض الحديث بشكل معين عن أسامة بن لادن فهو لا يرقى - فى نظرهم - أن يكون ثائرا أو زعيما ، فهو ليس مثل جيفارا ولا يحمل مشروعا بل هو مجرد متمرد أو مغامر ، وبصرف النظر عن رأينا فى أسامة بن لادن ومشروعه وأعماله فإن الرجل صاحب مشروع ورؤية بالطبع ، ولديه تنظيم القاعدة الذى يضم علماء دين ومفكرين سياسيين فضلا عن مقاتلين ، وهو يحسب أعماله بدقة ، فهو ليس مجرد مغامر ، بل مناضل وسياسى ، ولعل قراءة سريعة لتاريخ بن لادن وأقواله ومؤلفات العلماء الذين يعتبرهم مرجعية له ولتنظيمه تؤكد على هذه الحقيقة ، فالرجل منسوب له عملية نسف سفارتى أمريكا فى دار السلام ونيروبى ، وتدمير المدمرة كول فى مياه عدن ، وعملية أو أكثر ضد الوجود الأمريكى فى السعودية والخليج ، ومقاومة الصوماليين للوجود الأمريكى ثم أحداث ١١ سبتمبر ، وكذا فى مطالبه السياسية الشديدة الذكاء والوضوح والتى أثارت إعجاب الجماهير العربية والإسلامية بل وكل المناهضين لأمريكا مثل ربطه بين التوقف عن

ضرب أمريكا بشرط توقفها عن حصار وضرب العراق ، ودعم إسرائيل ، والخروج من الخليج العربى . وكلها أهداف متفق عليها بين الشعوب ، وكذا تثير الغضب ضد أمريكا عادة كلما جاء ذكرها .

على أن مسألة سحب الثقة التى ترتبت فى نفوس الشعوب لم تقتصر فقط على الشوشرة على أسامة بن لادن بل تعدته إلى تشكيك البعض فى قدرة أسامة بن لادن أو أى من العرب والمسلمين على تحقيق عملية بهذا المستوى"عملية ١١ سبتمبر" .

وقال البعض إن الضرب هم الذين نفذوها "محمد حسنين هيكل - مجلة الكتب وجهات نظر ، عدد اكتوبر ٢٠٠١" أو إن الموساد الإسرائيلى ، أو اليمين الأمريكى أو غيرها من أجهزة المخابرات القادرة على فعل ذلك .

وبصرف النظر عن أن بن لادن هو مسئول أو غير مسئول فإن الهدف كان إعطاء الانطباع بأن العرب والمسلمين غير قادرين على إحداث أى عمل كبير - سواء هذا كان هذا العمل

حسنا أو سيئا - وأنهم عاجزون وسيظلون عاجزين ، وبالتالى فلا داعى للثقة بالنفس أو الإحساس بالقدرة على إنزال العقاب بأحد ، وخاصة أمريكا وإسرائيل ، ولا شك أن هذا المنطق يخدم أمريكا وإسرائيل تحديدا .

أصبح بن لادن بطلا شعبيا أسطوريا ، وسواء كان هو الذى فعل ما حدث فى ١١ سبتمبر أو لم يكن ، وسواء كان وراء الحرب البيولوجية ضد أمريكا أو لم يكن ، وبصرف النظر عن الرأى فى تلك الأعمال - غير المبررة - فإن الغضب وتراكم الغيظ والاستفزاز لدى الشعوب من ممارسات أمريكا ، صنعت من الرجل بطلا وأسطورة ، وجعلته يصبح أهم شخصية فى العالم ، وسوف يكون محور تمجيد فنى وعاطفى من كل الفقراء والمستضعفين فى العالم ، ومحورا لهجوم المستكبرين وأفلامهم وأعمالهم الإعلامية المختلفة .

ولا شك أن الرجل كان ولايزال مصدر تهديد كبير للولايات المتحدة والغرب ، فهو يمتلك تنظيما قويا يسمى القاعدة ، يضم الآلاف من العناصر العربية التى كانت تقاتل ضد السوفيت فى أفغانستان وفضلوا البقاء معه بعدها ، أو فشلوا فى الرجوع إلى بلادهم لأسباب مختلفة ، أو هؤلاء الذين جاءوا بعدهم ، وهؤلاء يمثلون نواة صلبة لمقاتلين أشداء يمكن أن ينضم إليهم آخرين باستمرار ، وخاصة من باكستان ، وهو يملك إمكانيات مالية لا بأس بها ، وكذا هو موجود فى بلد ذى طبيعة بشرية وجغرافية مفيدة جدا ، ومحصنة جدا ، فالشعب الأفغانى شعب عنيد أبى ، وجغرافية أفغانستان تجعلها حصينة ، فأكثر من ٨٠٪ من البلد جبال ، وقد لاذ أسامة بن لادن ورجاله بالجبال والكهوف ، ولن يصل إليهم أحد إلا بصعوبة بالغة وخسائر باهظة لا يقدر عليها الأمريكان بالطبع ، وأكثر من هذا فإن عددا كبيرا من أعضاء تنظيم القاعدة أو المتعاطفين معه أو المؤيدين لابن لادن عموما ينتشرون فى كل أنحاء العالم ، ويستطيع من خلالهم تنفيذ خططه فى أى وقت يشاء ، ويحتاج القضاء على هؤلاء إلى وقت طويل وصعوبات جمة ، والأخطر أن من المرجح انضمام آخرين إلى قائمة المؤيدين والمعجبين والمتعاطفين مع أسامة بن لادن أو المستعدين لتنفيذ أوامره ، وربما يتحول تنظيم القاعدة إلى نواة يتجمع حولها كل مناهضى أمريكا من كل الشعوب والملل والأعراق والأديان .

حركة طالبان .. والملا عمر

خواطر مسلم

أثارت حركة طالبان - ولاتزال تثير - قدرا كبيرا من الجدل على مستوى العالم عموما ، والحركة الإسلامية والعالم الإسلامى خصوصا ، وبداية فإننى شخصيا كنت أحد الذين لا ينظرون بعين الرضا إلى حركة طالبان باعتبار أن فيها من الجمود والتشدد والتزمت ما يجعلها غير قادرة على مواجهة تحديات العصر وكذا فى آرائها بالنسبة إلى العديد من القضايا ولكن يجب أن نضيف هنا أننى أيضا كنت أقول إنه يكفيها أنها توحد أفغانستان ، وقضت على حالة البلبلة والفتنة التى نتجت عن صراع وقتال مختلف فصائل المجاهدين التى صبغت الحالة السياسية قبل صعود طالبان .

ومن المهم أيضا أن نلفت النظر هنا إلى أن الإعلام العالمى ودوائر صنع الرأي العام ربما كانت متحاملة بشدة على حركة طالبان ، وأنها عن عمد أو جهل قد حاولت تشويهها ، وقد تصاعد ذلك بالطبع بعد الصدام مع الولايات المتحدة الأمريكية .

على أى حال - فإن حركة "طالبان" هى حركة تكونت من طلاب أفغان لوضع حد للفتنة والقتال بين فصائل المقاومة الأفغانية ، والكلمة نفسها تدل على ذلك ، فطالبان تعنى الطلبة أو الطلاب أو التلاميذ .

والقصة من أولها أن السوفيت دخلوا أفغانستان عام ١٩٧٩ وذلك لدعم الحكم الشيوعى ، وجاءوا بحاكم من الشيوعيين الأفغان كصنيعة لهم "بابراك كارمل" .. وقام الشعب الأفغانى بمساعدة الشعوب العربية

بقلم: د. محمد مورو

والإسلامية بمقاومة الغزو السوفيتى ، وصمد الشعب الأفغانى صمودا رائعا ، واستطاع أن ينزل الهزيمة بالقوات السوفيتية رغم تفوقها العددى والتسليحى الذى لا يقارن ، وبالطبع ظهرت حركات وفصائل وزعامات أثناء المقاومة وذلك لتنظيم المقاومة وتحقيق الأهداف أو التعبير عن تيارات سياسية أو عرقية ، وكان يطلق على هؤلاء اسم المجاهدين ، وقد تعددت تلك الفصائل وأصبحت كثيرة نذكر منها الجمعية الإسلامية "برهان الدين ربانى - أحمد شاه مسعود" ، الحزب الإسلامى "قلب الدين حكمتيار" ، الحزب الإسلامى "يونس خالص" - الاتحاد الإسلامى "عبد رب الرسول سياف" ، الجبهة الوطنية الإسلامية "أحمد الجيلانى" ، جبهة التحرير الوطنى "صبغة الله مجددى" - حركة انقلاب إسلامى "محمد نبى محمدى" ، حركة الاتفاق والشورى ... وغيرها من الحركات .

ولأن المقاومة ضد السوفيت كانت تجمع بين هذه الفصائل فإن كثرتها وتعددها ومشاربها المختلفة لم تكن تمثل مشكلة فى وجود الاحتلال السوفيتى ، ولكن عندما خرج السوفيت فى ١٥ فبراير ١٩٨٩ بدأت التناقضات والخلافات تظهر بين مختلف فصائل المجاهدين ، وفشل هؤلاء فى الوصول إلى اتفاق يحترمه الجميع ، وفى كل مرة يتم الاتفاق على حكومة يتم نقض الاتفاق سواء بواسطة رئيس الحكومة نفسه أو الفصائل الأخرى ، والمحصلة أن النصر الذى حققه الشعب الأفغانى بدمائه وشهدائه ، تحول على يد تلك الفصائل إلى فتنة وقتال ودماء وفوضى ، وهكذا خرج الشعب الأفغانى من معاناة الاحتلال السوفيتى والحكم الشيوعى إلى معاناة القتال بين الفصائل والفوضى الشاملة وتدمير البنية وعدم الاستقرار .

وكان هذا الأمر بمثابة صدمة للجميع ، صدمة للشعب الأفغانى ، وصدمة للشعوب العربية والإسلامية التى ساندت الجهاد الأفغانى ووقفت معه بعواطفها ومساعداتها ،

وصدمة لعلماء الدين المسلمين خاصة فى باكستان وهم الذين أفتوا بضرورة مساعدة الأفغان وحشد المسلمين من أجل ذلك ، وحاول عدد من المخلصين تحقيق الصلح والاتفاق بين هؤلاء الفصائل ، وكان من هؤلاء أسامة بن لادن شخصيا الذى بذل جهدا كبيرا فى الوساطة بين تلك الفصائل والجماعات ووصل الأمر إلى حد أنه كان يحملهم معه إلى الكعبة لكى يقسموا فى رحابها الطاهرة على احترام الاتفاق الذى وقعوه ، ولكن فى كل مرة كان يتم نقض الاتفاق ، ولم يكن أمام علماء الدين المسلمين ولا المخلصين من أبناء الشعب الأفغانى وغيرهم إلا التفكير فى الإطاحة بهؤلاء جميعا ، وليس نصرة فصيل على فصيل - والاتيان بنظام جديد يحكم ويوحد أفغانستان ، وهكذا ظهرت حركة طالبان ..

وتكونت حركة طالبان من طلاب العلوم الشرعية أساسا من الطلاب الأفغان فى مختلف الجامعات عموما ، والجامعة الحقانية فى بيشاور (فى باكستان) خصوصا .. وهذه جامعة تعتمد على المذهب السلفى وتميل إلى الفقه الحنفى وهى امتداد للمدرسة الديوبندية لمسلمى الهند .

وقاد هؤلاء الطلبة عددا من العلماء والخريجين كان منهم الملا محمد عمر مجاهد ، وقامت باكستان بمساعدة تلك الحركة ، وكذا تلقت الحركة دعما من خلال فتاوى العلماء الذين أفتوا بضرورة مناصرة الحركة فى قتالها للسيطرة على أفغانستان وكابول .

بدأت الحركة عام ١٩٩٢ عندما قام الملا عمر بتجنيد عدد من الطلبة على أساس القتال من أجل إنهاء حالة الاحباط واليأس الناجمة عن الفتنة بين الفصائل الأفغانية ، يقول الملا عمر : "حملنا السلاح لتحقيق أهداف الجهاد الأفغانى وإنقاذ شعبنا من المزيد من المعاناة على أيدى المجاهدين .. إيماننا بالله مطلق ، لا ننسى هذا إطلاقا ، يستطيع أن ينعم علينا بالنصر أو يبتلينا بالهزيمة" .. ويقول أيضا : "إننا كنا نقاتل مسلمين انحرفوا كيف علينا السكوت على هؤلاء الذين تسببوا فى الفتنة " .

يقول الله فى كتابه المجيد :

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله ﴾ .

يقول أحد الخبراء فى شئون طالبان : "إن الملا محمد عمر بدأ كشيخ بسيط من الباشتون ليست لديه أية فكرة أو رؤية عن مستقبل

الدولة الأفغانية ، زاهد فى سلطة الدولة ، وأراد فقط تخليص أفغانستان من أمراء الحرب وكون هذا الرأى بمساعدة بن لادن .

بدأت حركة طالبان زحفها وقتالها فى أفغانستان ، وانضم إليها الشعب الأفغانى بسرعة نظرا لما عُرف عن عناصرها من زهد وتمسك بالإسلام ورغبة فى إنهاء الفتنة بل وانضم إليها عدد كبير من قوات تلك الفصائل المتصارعة .

وفى نوفمبر ١٩٩٤ استولت حركة طالبان على قندهار ثانى أكبر مدينة أفغانية ، وفى عام ١٩٩٥ كانت قوات طالبان تكتسح شمال أفغانستان واستولت على العاصمة كابول ١٩٩٦ ، وكان هذا انجازا كبيرا تحقق فى وقت قياسى نسبيا واستطاعت حكومة طالبان إسقاط حكومة الرئيس برهان الدين ربانى فى ٢٦ سبتمبر ١٩٩٦ ، وبقى الملا عمر فى قندهار ، وشكل أعوانه حكومة فى العاصمة كابول .

ولأن المسألة تعد إنجازا كبيرا أكبر من أن يصدقه البعض أن حركة طلابية يمكن أن تحققه كان البعض متسائلا عن أن هناك دعما ما من باكستان أو غيرها وراء هذا الإنجاز ، والحقيقة أن باكستان بالفعل كانت تدعم طالبان ، ولكن هذا الدعم وحده لم يكن ليكفى ، لولا أن هؤلاء المقاتلين الشباب امتلكوا العزم والتصميم والشجاعة ، وكانوا زاهدين متجردين مخلصين لأهدافهم ، وأنهم اكتسبوا ثقة الشعب الأفغانى ، وأنهم جاءوا فى اللحظة التى كان الأفغان عموما فى أشد حالات القرف والضيق من الفصائل المتناحرة .

يقول الملا عمر فى هذا الصدد :

"هذا الكلام لا يفهمه إلا أصحاب العقيدة ، أما غيرهم فلا يصدقونه ، بل يقولون إننا كنا منظمة سياسية ، وكان وراءنا من يفهمنا وإلا فكيف أمكن لنا أن ننجز مثل هذه الأعمال فى فترة زمنية قصيرة ، وبإمكانيات قليلة ، وأن نخلص دولة كاملة من الشر والفتنة ، وأن ننجح فى هذه المحنة العظيمة ، والأمر كما أقول ، وذلك ليس ببعيد ولا عسير على الله تعالى ، فإن الله يعين وينصر من ينذر نفسه لخدمة دين الله تعالى ، وكل ما فعلناه ونفعله هو من واجبنا الدينى " .

ولد الملا محمد عمر فى قرية نودها بالقرب من قندهار فى عام ١٩٥٩ ، فقد والده فى سن الثالثة وعاش حياة اليتم ، تربى على يد أعمامه ، ودرس العلوم الدينية ، وعندما استولى الشيوعيون على الحكم فى أفغانستان انضم الملا عمر إلى صفوف المقاومة ، وقد جرح فى القتال عام ١٩٧٨ - قبل دخول السوفيت - ثم جرح فى القتال ثلاث مرات بعد دخول السوفيت ، وقد تأثر بالدكتور عبد

الله عزام الذى كان أستاذا بالجامعة الإسلامية العالمية فى إسلام أباد .

وكان الملا محمد عمر الذى قطع دراسته وتفرغ للجهاد والقتال ضد الحكم الشيوعى ثم الاحتلال السوفيتى أحد أبرز الذين خاضوا معركة جلال أباد وفقد فيها عينه اليمنى .. بعد خروج السوفيت عاد الملا عمر مرة أخرى لمواصلة دراسته الدينية واهتم بإغاثة اللاجئين ولكن استمرار الفتنة بين فصائل المقاومة الأفغانية دفعه إلى تجنيد الطلاب والقيام بحركته لتوحيد أفغانستان وتحقيق الاستقرار.

وقد نجح الملا عمر فى السيطرة مع حركة طالبان على ٩٥٪ من أراضى أفغانستان ، واكتسب بذلك مشروعية كبيرة لأنه موحد أفغانستان والمحقق للاستقرار والذى قضى على الفتنة ، فى حين فقدت فصائل المقاومة تلك المشروعية واحدة بعد الأخرى ، فالحزب الإسلامى بقيادة قلب الدين حكمتيار تلاشى سريعا لأنه كان يتكون من عناصر بشتونية ، والملا عمر ينتمى إلى البشتون ، وهكذا فضل الباشتون الانضمام إلى حركة طالبان والملا عمر ، والحقيقة أن حكمتيار الذى ذهب إلى إيران وعاش فى المنفى احترم نفسه عندما حدث الغزو الأمريكى وأعلن أنه ضد الغزو ، ولم يفعل مثل التحالف الشمالى للمعارضة الذى يضم برهان الدين ربانى "الطاجيك" الهزارا "الشيعة" - والأوزبك "عبد الرشيد دستم" الذين أعلنوا استعدادهم للتعاون مع الغزو الأمريكى ، ولكن باكستان اعترضت على ذلك لأنها لا تريد حكومة أفغانية من غير البشتون .

وفى الحقيقة فإن التركيبة العرقية لأفغانستان شديدة التعقيد وتسهم فى العديد من المواقف ، وتتكون تلك التركيبة من الباشتون أو البوشتو ، ويملكون مو ٤٠ - ٦٠ من الشعب الأفغانى ، ويمتون بصلة القرابة لقبائل البوشتو فى باكستان .

وكانت التقاليد والأعراف الأفغانية تجعل رئيس أو ملك أفغانستان من هذه القبائل ، ثم الطاجيك الذين ينتمى إليهم القائد الراحل أحمد شاه مسعود الذى اغتيل قبل أحداث ١١ سبتمبر بأيام قليلة ، وكذلك برهان الدين ربانى الذى كان رئيسا لأفغانستان قبل حكومة طالبان ، والهزارا الشيعة ٣ر٣٪ والأوزبك ٦ر٦٪ الذين يقودهم عبد الرشيد دوستم ، وكذلك هناك الفاراسون وغيرهم .

وهكذا فإن من الصعب - وفقا للتركيبة العرقية إسقاط طالبان التى تمثل طائفة الباشتون أى الأغلبية العرقية والتى تمثل الآن

رمز الصمود أمام الغزو الأجنبى ، أما تحالف المعارضة الشمالية فسمعته سيئة للغاية ، فهو أولا سئ التاريخ والذكر لأنه عندما خرج السوفيت تقاتلت فصائله وفشلت فى الوصول إلى اتفاق ، ولم تحقق الاستقرار بل زادت من معاناة الشعب الأفغانى .

وعندما أطاح بها مقاتلو طالبان ذهب كل فصيل منها يبحث عن الدعم من أعداء أفغانستان التقليديين ، فمنهم من استعان بالهنود ، ومنهم من استعان بالروس .. والجميع استعان بإيران ، وهذا جعلهم أيضا خونة فى عيون الشعب الأفغانى ، وأكثر من هذا أنهم أعلنوا تأييدهم للغزو الأمريكى ، وهذا أكد صفة الخيانة عليهم ، بل يجعلهم فى موقع من يتنكر لتاريخه ، فكيف كانوا يقاتلون ويرفضون الغزو السوفيتى ثم يقبلون الغزو الأمريكى ويقاتلون معه ؟.. أكثر من هذا أن باكستان ذات الصلات التاريخية والجغرافية والعرقية الأقوى والأهم بأفغانستان لا ترضى بهؤلاء لأسباب سياسية وعرقية ، وهكذا فإن من الصعب عمليا على هؤلاء تحقيق انتصار أو الإطاحة بحكومة طالبان ، الشئ الوحيد الممكن هو أن تقوم القوات الأمريكية بفرض حكومة من هؤلاء وغيرهم من مختلف الطوائف على كابول بعد أن تسقط طالبان ، ولكن هذا لن يكون إلا مقدمة لحرب ومقاومة طويلة المدى ، لأنه فى تلك الحالة ستتحول طالبان إلى حركة مقاومة مع عناصر تنظيم القاعدة والشعب الأفغانى عموما ، فينطلقون من الجبال ويقضون مضاجع الأمريكان مثلما حدث للسوفيت تماما الذين جاءوا بحكومة تابعة لهم "بابراك كارميل" عام ١٩٧٩ وانتهى الأمر باندحارهم عام ١٩٨٩ أى بعد عشر سنوات كاملة .

عودة إلى الملا عمر وعلاقته بأسامة بن لادن ولا شك أن موقف حركة طالبان والملا عمر من بن لادن وعدم خضوعه للضغط الأمريكى والباكستانى والظروف الصعبة ، ورفض تسليم بن لادن يؤكد أن هؤلاء الناس تحكمهم المبادئ أولا ، وأنهم حقا شجعان لا يخافون الموت ، وربما هذا ما أثار إعجاب المسلمين بهم وتغيير النظرة إليهم ، فهو لا يقبل أن يسلم حليفه المسلم للكافرين ، وهناك بالطبع صلات قوية بين بن لادن والملا عمر وحركة طالبان فيها ، تاريخ الجهاد المشترك ، والدعم الذى قدمه بن لادن للحركة وانحيازه لها فى النهاية ثم المرجعية الإسلامية المشتركة المستمدة من علماء السعودية وعلماء الجامعة الإسلامية فى إسلام أباد .. وفى الحقيقة فإن الملا عمر يتمتع بصفات متميزة ، فهو شديد الزهد لا يحب الظهور وهو صلب عنيد ، شديد التماسك بما هو مؤمن به .

خواطر مسلم

يقول الملا عمر : "أما فرض الحصار علينا من قبل روسيا أو أمريكا فهو ليس بالأمر الجديد ، فقد كان الحصار يُفرض على رسول الله ﷺ للأسباب نفسها ، وسنتصرف إزاء الحصار بالطريقة نفسها" .. ويقول : "انظروا إلى روسيا وأمريكا ، إذ لم يسبق فى التاريخ أن كانتا متحدتين فى الموقف لمحاربة دولة صغيرة مثل أفغانستان ، ويبدو أن طالبان لهم قوة معنوية وروحانية ترعب روسيا وأمريكا ، وكل ما يشيعونه عنا هو محض كذب" .

ويقول : "إن الإسلام يرفض الغلو ، وإذا استطاع أحد أن يثبت أن لدينا غلوا فليثبت ذلك بالأدلة الشرعية ، فالدعاوى لا تثبت بمجرد الكلام بل تثبت بالأدلة الشرعية والحجج" .

ويصفه أحد القلائل من غير المسلمين الذين التقى بهم قائلا : "إنه يشبه النّسّاك الأوائل الذين عاشوا فى الكهوف حياة الزهد والحرمان تقربا إلى الله" .

يقول الملا عمر :

"إن كنا نريد الحياة فتمسكنا بديننا هو الحياة ، فإن لم يكن لنا حياة فليكن الموت ، والموت كأس يشربها الجميع حتما" .

الآثار المتوقعة لحادث ١١ سبتمبر

ما بعد ١١ سبتمبر ليس مثل ما قبله بالتأكيد .. فكثير من العلاقات والمعادلات الدولية والإقليمية يمكن أن تتغير ، وهذا يعنى أن علينا دراستها وبالتالى الاستفادة منها أو تقليل آثارها الضارة علينا ، وبدون الدراسة والبحث ومعرفة موقفنا فى العالم الجديد والتحرك بسرعة إزاء هذا الواقع فإننا نكون قد أخطأنا فى حق مستقبلنا .

حادث ١١ سبتمبر رفع الغطاء عن كثير من الحقائق ، ودفع بها إلى الصدارة وأحدث مستجدات جديدة لم تكن موجودة .

من الحقائق التى رفع عنها حادث ١١ سبتمبر الغطاء ذلك الموقف المعادى جماهيريا وحكوميا ، رسميا وشعبيا فى الغرب وأمريكا للإسلام والمسلمين ، فالتفسير السريع الذى اندفع إلى الصدارة قبل أن تبدأ التحقيقات أصلا هو أن العرب والمسلمين هم المسئولون عن الحادث ، وأن أسامة بن لادن وجماعة القاعدة وأفغانستان وطالبان يجب معاقبتهم ، وتركت الأساطيل والطائرات والجنود لتنفيذ المهمة قبل أن يتأكد أحد من جدية الاتهام ، وسجلت الحوادث اليومية زيادة الاعتداءات على العرب والمسلمين المقيمين بأوروبا وأمريكا ، ودار الحديث علنا وهمسا عن

الإسلام الذى يفرز العنف ، وعن امبراطورية الشر التى يمثلها المسلمون .. وكان معنى هذا أن العداء للإسلام والموقف من العرب والمسلمين موقف مسبق قد وجد الفرصة للتعبير عن نفسه .. ومن تلك الحقائق أيضا أن مفهوم الحرية المزعوم فى الغرب وأمريكا قد سقط فى الامتحان .. فالشبهات حامت حول كل عربى ومسلم ، ومُنع كثير من السفر أو اعتقل البعض بلا ذنب ثم أُفرج عنه بعد ذلك ، وصدرت تشريعات تبيح القمع - للعرب والمسلمين تحديدا - بل وتم تجميد أرصدة لجماعات وأفراد وهيئات خيرية دون أن يصدر حكم قضائى بذلك .

وعندما تم ضرب أفغانستان - وهى الدولة الأضعف والأفقر - على يد الدولة الأكبر والأقوى ، مع حلفائها الأقوياء إنجلترا وكندا واستراليا واستعداد فرنسى لذلك ودعم ألمانى ويابانى وتواطؤ روسى .. إلخ .. اكتشفنا أننا أمام الغرب كل الغرب وليس الأمريكان وحدهم ، وأن هذا الغرب الذى طالما صدع رؤوسنا بمبادئ الحرية والعدالة والقانون الدولى يمارس سياسة العقاب الجماعى ، ويضرب دولة وشعبا بحجة البحث عن رجل أو مجموعة رجال - دون الرجوع حتى للأمم المتحدة - وكان هذا سقوطا عمليا للمبادئ المزيفة للحضارة الغربية.

سنفترض أن بن لادن مسئول فعلا ، وكذا تنظيم القاعدة وحكومة طالبان ، وأنهم يستحقون العقاب ، حسنا فلنعاقبهم .. ولكن لماذا لا نعاقب فى نفس الوقت الذين ارتكبوا الجرائم فى حق الشعب الفلسطينى والعراقى والذين ضربوا الطائرة المدنية المصرية عام ١٩٧٢، والإيرانية عام ١٩٩٠ ، والذين ضربوا المدنيين والمنشآت المدنية فى السودان وليبيا ، واعترفوا بخطأهم فيما بعد ، والذين ارتكبوا جرائم الإبادة ضد الهنود الحمر والابورجين "سكان استراليا الأصليين" وجرائم الاسترقاق والاستعمار والمذابح هنا وهناك .. أليست هذه عنصرية ؟؟!!..

واكتشفنا أيضا أن أقوى الدول والشعوب فى مواجهة أمريكا كانت أفغانستان - وأضعفها موقفا هى باكستان التى تمتلك القنبلة الذرية ، وحجة الخضوع فى حالة باكستان هى خوفها على منشآتها النووية ، وهكذا فإن الحصول على عناصر القوة كانت من عوامل الخضوع ، فلم تزدنا القنبلة النووية إلا خضوعا والمفروض أنها كانت عامل قوة ، وهذا يفتح الباب واسعا لمناقشة الأسلوب الصحيح للتنمية والحصول على عناصر الصمود ، فما دمنا فى حالة مواجهة - أردنا أو لم نرد - مع الغرب وأمريكا فعلينا أن نختار أسلوب التنمية وعناصر القوة التى

تدعم صمودنا وليس العكس ، وفى هذا الصدد علينا التركيز على التنمية المستقلة غير المرتبطة بالنظام الاقتصادى الدولى والعولمة - بمعنى التركيز على الزراعة والمشروعات الصغيرة ، لأن هذه من الصعب ضربها ومن الصعب التحكم فيها ، أما بناء مصانع سلاح كبيرة والحصول على سلاح ثقيل فهذا يزيدنا ضعفا ، لأنهم يمتلكون سلاحا أقوى ، ولأنهم يستطيعون ضرب المصانع الكبيرة والأسلحة الثقيلة ، ستُضرب مثلا إذا كان لدينا الرغبة فى بناء مصنع كبير للدواء مثل السودان ، يمكن ضربه بصاروخ كروز أو توماهوك فى لحظات ، أما إذا أنشأنا بنفس التكاليف ١٠٠ معمل صغير للدواء فهذا يصعب عملية تدميره ، والمسألة أشبه بوضع البيض فى سلة واحدة أو وضعها فى عدد من السلال ، والمثل المعروف يقول : لا تضع كل البيض فى سلة واحدة .. وكذا القواعد العسكرية والإمكانيات العسكرية الضخمة يسهل ضربها ، وهى أصلا لن تحسم المعركة لصالحنا لأن الغرب وإسرائيل متفوقون علينا عسكريا ومعلوماتيا وعلميا ويجب ألا نخدع أنفسنا ، بل يجب الاعتراف بالحقيقة ثم البحث عن الوسائل الصحيحة لتجاوز هذه الحقيقة وتحقيق أهدافنا .

ليس معنى هذا أننا نرفض القوة والتقدم ، ولكن نقول يجب أن ندرك ما حولنا وإمكانياتنا وتحدياتنا وظروفنا ومواجهتها بالأسلوب الصحيح ، وهو التنمية المستقلة ، توزيع المشروعات فى كل مكان ، التركيز على الزراعة ، بناء الإنسان القوى المؤمن وليس الترسانة العسكرية القوية - وممارسة الحرب الشعبية وليست النظامية .

من الحقائق المستجدة التى أفرزها حادث ١١ سبتمبر هو أن العالم لم يعد قاصرا على قطب واحد ، فما حدث يعنى أن بالإمكان إنزال الخسائر الباهظة بأقوى دولة فى العالم ، وأنها لم تعد محصنة أو لا يمكن الوصول إليها أو معاقبتها بل يمكن ذلك بأساليب متاحة مع قدر من العزم والتصميم ، وأنه إذا كان الاتحاد السوفيتى السابق قد سقط فإن قطبا جديدا هو الإرهاب قد صعد ، وسوف يحدث هذا نوعا من التوازن الدولى يمكن استفادة الشعوب منه كما كانت تستفيد من التناقض السوفيتى الأمريكى .. بل أكثر من هذا نجد أن الباب أصبح مفتوحا أمام ظهور تحالف شعبى ضد أمريكا يمارس ضدها النضال بكل أشكاله لانتزاع حقوق الشعوب ويصمد فى مواجهتها ، وهذا التحالف يضم كل

المستضعفين فى العالم ومناهضى العولمة والحركات الإسلامية وغيرها ويمكن أن يكون الجذر الحضارى الإسلامى جذرا أيدولوجيا لهؤلاء ، على أساس أن المسلمين (يمثلون ٢٥٪ من العالم) هم أول المستهدفين أمريكيا وعلى أساس أن الإسلام دين عالمى خطابه غير عنصرى قادر على حشد المسلمين وغير المسلمين تحت لوائه ، وهذا يرتب ضرورة تطور مفاهيم ووسائل وخطاب الحركات الإسلامية وعلماء الدين لتقديم خطاب عالمى مدافع عن كل مستضعف وليس كل مسلم فقط ، وتقديم الإسلام كأيديولوجية للفقراء ، ولا شك أن النص الدينى الإسلامى ، والممارسات الحضارية الإسلامية تسمح بذلك . من الحقائق المستجدة أيضا ، أن الحكومات أدركت أنها أيضا مستهدفة أحيانا وأن الضربات ستطالها الواحدة بعد الأخرى ما لم تقدم الولاء والخضوع الكامل لأمريكا ، وهذا غير ممكن لأنه يثير مشاكل مع الشعوب ، ومن الأفضل طبعا أن ترضى الحكومات شعوبها وتقف بجانبها بدلا من العكس .

من الحقائق المستجدة كذلك أن الجميع اكتشف أن أمريكا هى العدو فى أفغانستان والعراق وفلسطين ، وبالتالى فإن الخلاف الذى كان يحدث على الأولويات قد تلاشى ، بل إن كل القوى العربية مثلا القومى والوطنى والإسلامى أصبح فى خندق واحد ، ولابد أن يفرز لغة وخطابا واحدا سيكون إسلاميا غالبا لأن الحرب حرب حضارية وليست حربا قومية أو وطنية فقط ، وهذه ميزة يجب أن يرتفع الخطاب الإسلامى لاستيعابها ليس بمنطق "ألم نقل لكم" ولكن بمنطق أننا جميعا شركاء فى الدفاع عن أمتنا .

أحداث ١١ سبتمبر والعدوان على أفغانستان أفرز نوعا من النشاط والحيوية فى صفوف الشعوب ، فالمظاهرات فى باكستان وإندونيسيا ومصر والمغرب والسودان واليمن ولبنان والعراق وإيران وتركيا وكل مكان قد اندلعت ، وشعار الموت لأمريكا لم يعد قاصرا على الإيرانيين وحلفائهم والمتعاطفين معهم بل انتقل إلى كراتشى وجاوة وسومطرة ، وعلماء السعودية السلفيين هم الأكثر راديكالية فى مواجهة أمريكا وكذلك علماء باكستان المتأثرين بالفقه السلفى .

وهكذا أصبح الجميع فى نفس الخندق ، السنة والشيعة ، السلفيون وغير السلفيين .. إلخ .. وهذا أمر له ما بعده بكل تأكيد .

وربما يرجع هذا الإحساس بالثقة فى النفس عقب أحداث ١١ سبتمبر وبصرف النظر عن مشروعية العمل من عدم مشروعيته ، وأيا كانت نتائجه فإن معنى توجيه الاتهام إلى عرب ومسلمين بالقدرة على القيام بعمل خطير

خواطر مسلم

مثل هذا يحتاج إلى الدقة والتنظيم ، هو فى حد ذاته نوع من إعطاء الثقة بأننا لانزال أمة قادرة على إفراز أذكياء وأكفاء حتى لو كانوا أشرارا .. وأننا لسنا أمة نائمة أو عاجزة أو غائبة عن الوعى ، ولعل هذا بالتحديد ما جعل عددا من الرموز الفكرية التغريبية تحاول أن تقول إنه لا يمكن لعربى ومسلم أن يقوم بمثل هذا العمل الذى يحتاج إلى الدقة والجسارة ، ورغم توجيه الاتهام إلى اليهود وإسرائيل أو الصرب أو اليمين الأمريكى أو اليابانيين ، وكان منطق هؤلاء أننا نبعد التهمة عن العرب والمسلمين حتى لا يتعرضون للانتقام والخسارة ، والحقيقة أن أمريكا تحركت وضربت ، وأن العقاب قد نزل ، والذى يترتب على هذا التفسير هو سحب رصيد الثقة الذى تراكم داخلنا عقب الحادث ، أكثر من هذا فإن إدراك الغرب أن العرب والمسلمين قادرون على فعل أعمال بهذا المستوى ، حتى ولو كانت أعمالا شريرة سوف يقلل من غرورهم تجاهنا ، وغطرستهم ضدنا ، وسوف يدفعهم إلى التفكير فى عدم استفزازنا ، وذلك بعد الخروج من حالة رد الفعل الحالية ، وفى كل الأحوال فإن النتائج ستكون لصالحنا لأن هؤلاء وغيرهم لا يفهمون إلا لغة القوة ولا يحترمون إلا القادر على إنزال الأذى بهم .

التأثيرات المحتملة على قضية العرب والمسلمين الأولى ، وهى قضية فلسطين ، تأثيرات متنوعة وأحيانا متعارضة ولابد من دراستها وفحصها وتحديد اتجاهاتها لنخرج بالمحصلة سلبا أو إيجابا .

وبداية فإن ضربات ١١ سبتمبر كانت رسالة إلى الولايات المتحدة بأن ممارساتها فى العالم عموما وفى فلسطين خصوصا كانت أحد أهم الدوافع لارتكاب الحادث ، وقد تأكدت هذه الرسالة فيما بعد فى كلام أسامة بن لادن وغيره ، وكذا سيل التحليلات الذى ربط بين الحادث وممارسات إسرائيل ودعم أمريكا لها ، وإذا كانت هذه الرسالة لم تستوعب بعد بسبب ظروف المفاجأة والصدمة ، فإنها لابد ستصل إلى عقول الأمريكيين بل وبدا هذا بالفعل فى أن عددا كبيرا من الأمريكيين أعربوا عن أن ما نزل بهم كان بسبب إسرائيل .

فى استطلاع للرأى أعرب ٥٨٪ من الأمريكيين عن ذلك ، وكذلك فى الإشارات التى أطلقها الرئيس الأمريكى ورئيس الوزراء البريطانى حول اقتناعهما بضرورة قيام الدولة الفلسطينية ، وفى نفس الوقت يجب ألا نخدع بهذا ، فلو لم يستمر الضغط وتلاشى ذلك سريعا جدا ، على أي حال فإن

هذه نقطة إيجابية لصالحنا أحدثتها أحداث ١١ سبتمبر.. ومن الآثار الإيجابية على معادلات الصراع أيضا أن أمريكا أدركت أن إسرائيل عبء عليها ، وأن قواتها مضطرة للتواجد فى آسيا الوسطى لأسباب مختلفة وهذا يعنى أن القوات الأمريكية بنفسها أصبحت موجودة فى هلال واسع من الخليج إلى بحر قزوين ، وبالتالى قلت الأهمية الاستراتيجية لإسرائيل .

ولعل هذا ما يفسر التراشق اللفظى بين شارون والأمريكيين وخشية شارون من أن يتم التضحية بإسرائيل لإرضاء العرب والمسلمين كما حدث لتشيكوسلوفاكيا إبان الحرب العالمية الثانية وتحذيره من أن ذلك لم يمنع وقوع الحرب.

أكثر من هذا أن الثقة المترتبة على الحادث فى نفوس العرب والمسلمين والفلسطينيين سوف يؤكد خط الاستشهاد وهذا يضرب إسرائيل فى صميم وجودها .. فقد أصبح من الممكن تطوير العمليات الاستشهادية ضد إسرائيل بالطريقة ذاتها خاصة وأن هناك ١٫٢ مليون فلسطينى عربى يعيشون داخل فلسطين ١٩٤٨ ، ولديهم جوازات سفر إسرائيلية وحاصلون على الجنسية الإسرائيلية.

وفى المقابل فإن هناك آثارا للحادث لصالح إسرائيل ، فيمكن لإسرائيل أن تستفيد من حالة الغضب الشعبى والحكومى الغربى على العرب والمسلمين ، وكذا فإن تواجد القوات الأمريكية فى آسيا الوسطى فى قلب باكستان ، وبجوار إيران يعنى تحييد القوة النووية الباكستانية التى كانت تمثل عنصر توازن لصالح العرب ضد القوة النووية الإسرائيلية ، وكذلك تحييد قوة الصواريخ الباليستية الإيرانية التى كانت تهدد إسرائيل .

وكذلك فإن من الممكن ضرب العراق وسوريا وإيران ولبنان وليبيا وربما السودان واليمن والضغط على مصر بحجة مطاردة الإرهاب ، واستهداف حزب الله فى لبنان وحماس والجهاد الإسلامى فى فلسطين ، وكل هذا بالطبع يصب فى خانة المصلحة الإسرائيلية .

أمريكا تضرب المدنيين

إذا سلمنا جدلا بأن أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة ، وطالبان التى تؤويه كلهم مسئولون عن أعمال الإرهاب ، وإذا سلمنا جدلا بأن أمريكا - وهى لم تفعل - قدمت إلى محكمة دولية محايدة - الأدلة على ذلك ومن ثم صدر حكم من قضاة محايدين بإدانة هؤلاء ، وحتى إذا سلمنا جدلا أن الولايات المتحدة الأمريكية هى شرطى العالم ، وأنها تطارد شارون وبن اليعازر ، بل وتطارد الرئيس الأمريكى الأسبق بيل كلينتون بتهمة ضرب مصنع دواء مدنى فى السودان بعد أن اعترفت الدوائر الأمريكية بأن لا صلة لهذا المصنع بالإرهاب أو أسامة بن

لادن ، وطاردت من أسقط الطائرة المدنية الإيرانية فوق مياه الخليج عام ١٩٨٨ ، وقبلها الطائرة المصرية المدنية عام ١٩٧٢ "طائرة مصر للطيران التى ماتت بها المذيعة المصرية المعروفة سلوى حجازى" فضلا عن الطائرة المصرية الأخيرة فى نيويورك، وطاردت من ارتكب المذابح الاستعمارية فى آسيا وإفريقيا ، ومن ارتكب جرائم الإبادة للهنود الحمر وسكان استراليا الأصليين ، ومن ارتكب جرائم التفرقة العنصرية بل والاسترقاق العنصرى .. إلخ .

إذا سلمنا جدلا بأن كل هذا حدث فإن التحرك الأمريكى للقبض على أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة وقادة طالبان قد يكون مبررا ، وبديهى أن معاقبة هؤلاء لا تستدعى معاقبة الشعب الأفغانى ، الفقير الجائع الضعيف ، ولأن أمريكا ومن يروج لها يزعمون أنها تمتلك أحدث المعلومات وأدقها ، وأن طائرات التجسس والأقمار الصناعية تستطيع بدقة أن تحدد ما يقوله الرجل لزوجته على فراش الزوجية ، وتستطيع أن تصور بدقة ما يحدث على مساحة ١٠سم٢ ، بل وتحديد نوع وشكل وحجم الحشرات فى تلك المساحة ، ولأنها تمتلك الصواريخ الذكية والقنابل التى لا تخطئ الهدف والموجهة بالليزر .. إلخ .

فإن من العبث أن نقول إن الضربات الأمريكية التى أصابت المدنيين كانت نوعا من الخطأ الفنى ، اللهم إلا إذا كانت أمريكا تكذب وتدعى فى نفسها وقوتها واستخباراتها واستطلاعاتها ما ليس فيها .

وهكذا فإن جريمة ضرب المدنيين فى أفغانستان جريمة غير مبررة فى كل الأحوال وتستدعى محاكمة مرتكبيها ، وتعويض الضحايا .

ومن المعروف حتى الآن أن أمريكا ضربت قوات تابعة للأمم المتحدة أو هيئات الإغاثة الدولية فى أفغانستان ، وضربت مستشفيات ، وقصفت دور المسنين ، وهدمت بيوت وأحياء وقرى كاملة ليس بها أى شبهة عسكرية ، بل واعترفت بذلك كله مدعية أنه من قبيل الأخطاء الفنية .

وفى الحقيقة فإن قناة الجزيرة ، والبريد الإليكترونى وغيرهما من وسائل الإعلام حافلة بصور ومعلومات عن مذابح الأمريكان للأفغان ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فإن قرية "كورام" التى تبعد ٤٠ كيلو متر عن مدينة جلال أباد والتى كانت تضم من ٢٥ : ٣٠ كوخا أو بيتا ، نام أهلها مطمئنين ذات مساء من أكتوبر ٢٠٠١ لتفاجئهم الطائرات

الأمريكية من طراز الشبح والتنين السحرى وتلقى عليهم أطنانا من القنابل ذات الألف رطل والخمسة آلاف رطل أيضا ، فتهدم جميع البيوت ، وتقتل جميع السكان (٢٠١ قتيلا ، ١٧ جريحا) ، بل وتقتل الأغنام والأبقار (حوالى ١٠٠٠ رأس غنم وماشية) ، ولم ينج من المذبحة إلا هؤلاء الذين كانوا خارج القرية "حوالى ٣٠ فردا" .

ويحكى أحد أبناء القرية الذى كان موجودا خارجها ساعة القصف ، ويدعى تورخان أنه عاد ليجد حظيرة ماشية يتصاعد منها الدخان ورائحة اللحم المشوى ، فقد احترقت الأبقار ، وليجد بيته مهدما ، وقد دُفن تحت أنقاضه أولاده الستة وزوجته .

يقول تورخان :

"أمريكا تريد قتل شعبنا وتركيعه ، إنها لا تبحث عن طالبان أو القاعدة .

من نفس القرية عاد عبد الكريم الذى كان خارج القرية لشراء احتياجات الأسرة ساعة القصف ، عاد ليجد بقايا أطفاله الخمسة وزوجته وبقايا الصاروخ الذى مزق أجسادهم .

وكما يقول الصحفى محمد طعيمة فى جريدة العربى الأسبوعية المصرية .. فإن كورام نموذج لثلاث عشرة قرية جبلية يسكنها رعاة يعيشون على الرعى وبيع الأحطاب التى تجمعها نساؤهم ، لا يعرفون اسم بوش أو بلير أو بن لادن ، ولكن قراهم تحولت إلى خرائب ، واحترقت جثث زوجاتهم وأولادهم ، بل ومواشيهم .

وهكذا تختلط دماء وعظام الأبناء والزوجات ، والرجال بعظام ودماء ولحوم المواشى المحترقة ، وركام المنازل وبقايا الصواريخ وقيم المدنية الأمريكية والأوروبية .

وما حدث فى تلك القرى حدث فى الأحياء بالمدن ، ومات المدنيون بالمئات وجُرح الآلاف .. والبقية تأتى ، ولا جديد فى الأمر حين تجد أن بقايا الأقدام والرؤوس أو بقايا أسرة كاملة أب وأم وأطفال ، أو بقايا عروسين على سرير جريدى ، كانا لتوهما قد تزوجا ..

وشكرا للحضارة الأمريكية ..

لخسائر الاقتصادية المتوقعة بسبب حوادث الإرهاب

لا يمكن بالطبع إعطاء رقم دقيق عن الخسائر المتوقعة بسبب أحداث نيويورك وواشنطن فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، والهجوم ببكتريا الجمرة الخبيثة على الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسساتها المدنية والرسمية ، وكذا التحرك العسكرى الأمريكى الدولى ضد أفغانستان ، وفى الحقيقة فإن الخسائر البشرية هى الأهم لأن قيمة الإنسان أعلى من أى قيمة مادية ، وهذه لا يمكن حسابها بالطبع.

ويقدر الخبراء الخسائر المترتبة على حادث الثلاثاء الرهيب ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بحوالى ٧٠٠ مليار دولار ، تتمثل فى قيمة المبانى المنهارة ، إعادة ترميم المبانى المحيطة التى تصدعت ، إعادة إصلاح شبكات الكهرباء والماء والطرق ومترو الأنفاق ، إزالة الأنقاض ، حجم التعويضات التى ستدفعها شركات التأمين ، ضياع أجهزة ووثائق ومعلومات وخبرات فى المبانى المحترقة ، تأثر حركة الطيران الأمريكى والدولى .

ولكن ليس هذا كل شئ ، فالمسألة أعمق بكثير ، فما حدث فى ١١ سبتمبر وما بعده أدى إلى تداعيات اقتصادية خطيرة فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى العالم كله باعتبار أن الاقتصاد الأمريكى هو أكبر الاقتصادات فى العالم ولابد أن تتأثر الاقتصادات الدولية بتأثر الاقتصاد الأمريكى وحسب تقدير الخبراء ، فإن الخسارة المترتبة فى الأسواق المالية بلغت ٤ تريليون دولار فى الأسواق الأمريكية ، ٢ تريليون دولار فى باقى أسواق العالم ، وكذلك هناك خسارة متوقعة فى حركة السياحة داخل أمريكا وخارجها ، وفى قطاع الطيران المدنى ، سواء فى شركات نقل الركاب والبضائع أو شركات إنتاج الطائرات والكثير من الشركات إما أفلس أو استغنى عن قطاع كبير من العمالة داخل أمريكا وخارجها ، بل وحركة نقل الرسائل والطرود البريدية سوف تتأثر بسبب الخوف من انتقال الجراثيم والحرب البيولوجية وخاصة الجمرة الخبيثة .. وكل هذا بالضرورة يقود إلى حالة من الركود لا يمكن تصور تكلفتها .

ولكن الأخطر من هذا كله أن حالة الخوف وانعدام الثقة والذعر التى اجتاحت أمريكا وربما تجتاح غيرها بسبب العمليات الإرهابية أو الحرب البيولوجية ، سوف تؤدى بالضرورة إلى اضطراب دولاب العمل ، والتأثير فى الناتج الفردى والجماعى ، وهذه مسألة خطيرة اقتصاديا وتقدر تكلفتها بمئات التريليونات .

وربما تكون الحرب التى تشنها الولايات المتحدة الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب بهذه الطريقة هى محاولة لتشغيل مصانع السلاح وفرض التوتر على العالم لتزداد طلباته على السلاح أو طرق الوقاية من الحرب البيولوجية ، وهذا كله من أجل تخفيف حالة الركود ، وتحقيق مكاسب للقطاع الصناعى العسكرى الأمريكى ، على حساب أرواح المدنيين طبعا .

حكمتيار وبرهان الدين ربانى

المقارنة بين موقف كل من حكمتيار وبرهان الدين ربانى يكشف العديد من الحقائق والوقائع على الأرض الأفغانية .

والقصة تبدأ منذ بدأت حركة المقاومة الأفغانية ضد الغزو السوفيتى ، منذ عام ١٩٧٩ حتى اليوم .

كانت حركات المقاومة الأفغانية قد انتشرت على الأرض الأفغانية لمقاومة الحكم الشيوعى والغزو الروسى .. كثير من الحركات ظهرت ، لعل أهمها هى الجمعية الإسلامية بقيادة برهان الدين ربانى ، وكان قائدهما العسكرى أحمد شاه مسعود الذى اغتيل قبل أحداث سبتمبر بعدة أيام فقط .. ثم الحزب الإسلامى بقيادة قلب الدين حكمتيار ، الحزب الإسلامى (القيادة) "الشيخ يونس خالص" ، الاتحاد الإسلامى "عبد رب الرسول سياف" ، الجبهة الوطنية الإسلامية "بير أحمد الجيلانى" ، جبهة التحرير الوطنى "صبغة الله مجددى ، حركة انقلاب إسلامى "محمد نبى محمدى" ، سازمان نصر ، الحركة الإسلامية ، حرس الجهاد ، حزب الله ، حزب النهضة ، حركة الشورى والاتفاق وغيرهم .. وقد انقسمت تلك الأحزاب فيما بعد أو اندمجت أو تحالفت ، ما يعنينا هنا هو أن المقاومة الأفغانية نجحت فى إخراج السوفيت بعد هزيمتهم وإنزال خسائر باهظة بهم ، ثم الإطاحة بالحكم الشيوعى عام ١٩٩٢ ، ودخول كل من أحمد شاه مسعود القائد العسكرى لقوات برهان الدين ربانى كابول من الشمال ، ودخول حكمتيار بقواته كابول من الجنوب ، وقد تحالف مع هذا وذاك عدد من المليشيات الأخرى ، والمفروض أن يتم عمل اتفاق ويُدعى الشعب الأفغانى إلى اختيار نظام الحكم الملائم له والشخصيات التى تقوده ولكن الذى حدث أن كل زعيم تشبث بموقفه وأراد أن يستأثر بالسلطة ، وبدأت الفتنة ، وعندما تدخل العقلاء واستطاعوا أن يصلوا إلى اتفاق بين الأطراف المتنازعة يقضى بأن يتولى برهان الدين ربانى الرئاسة لمدة معينة ، ويتولى حكمتيار رئاسة الوزارة وتوزع المناصب الوزارية على جميع الفرقاء ، ثم نُقض هذا الاتفاق لأن برهان الدين ربانى رفض أن ينفذ الاتفاق ويترك الرئاسة فى الموعد المعين ، وبدأ الخلاف يدب ، والقتال يشتعل ، ومحاولات اتفاق جديدة ، ثم نقض لها .. وهكذا دواليك وكانت الصورة تمثل فضيحة كاملة لا تليق بسمعة المجاهدين ولا بسمعة أفغانستان التى قهرت الروس .

ومع الفتنة والقتال بدأت ممارسات ظلم السكان ، ونهب أموالهم أو الاعتداء على أعراضهم ، وانفلت الزمام ، وزادت رائحة الفضيحة وأحس الشعب الأفغانى ، بل

وأحست جميع الشعوب العربية والإسلامية التى طالما ساهمت بالمال أو المتطوعين فى دعم المقاومة الأفغانية أن جميع الفرقاء فى أفغانستان أو معظمهم لا يستحق إلا الإلقاء فى المزبلة وأن من الضرورى التخلص منهم جميعا ، وانتشرت هذه الفكرة سريعا فى صفوف طلاب العلوم الشرعية الأفغان وخريجى الجامعات الدينية وظهرت ما يسمى بحركة طالبان "طالبان تعنى الطلبة" واستجاب لها الشعب الأفغانى بسرعة واستطاعت أن تسيطر على كابول و ٩٠٪ من الأراضى الأفغانية عام ١٩٩٦ ، وتمت الإطاحة بكل الأحزاب الأخرى .

وفضل حكمتيار أن يجمد نشاط حزبه وذهب للعيش فى المنفى فى إيران إلا أن الرئيس المخلوع برهان الدين ربانى تحالف مع القائد الأوزبكى عبد الرشيد دوستم وحزب الوحدة الشيعى "فيما يسمى بتحالف المعارضة الشمالية" ورفض الخضوع للأمر الواقع حقنا للدماء وتحقيقا لوحدة أفغانستان واستقرارها التى حققتها حركة طالبان ، ولجأ هذا التحالف إلى الشمال وتشبث بـ ٥ - ١٠٪ من الأراضى الأفغانية ، وبعد جريمة الفتنة والاقتتال الأهلى التى كان برهان الدين ربانى أحد أهم أسبابها ، ارتكب هؤلاء جريمة التعاون مع الروس والهنود وإيران ، وكل أعداء أفغانستان ، وحصلوا على المساعدة من روسيا وإيران ، وزاد هذا الأمر من شعور الشعب الأفغانى بعدم مصداقية هؤلاء ، وأن تشبثهم بالسلطة يدفعهم إلى فعل أى شئ وتآكلت مصداقية ربانى وأحمد شاه مسعود وبالذات أحمد شاه مسعود الذى كان من أعظم القادة العسكريين الأفغان فى مقاومة السوفيت والذى خاض معارك ناجحة ضدهم تدل على العبقرية العسكرية إلا أن ذلك كله لم يكن مبررا للاستمرار فى القتال والحصول على دعم الروس وإيران على حساب وحدة الشعب الأفغانى .. استمر الأمر على هذا المنوال ، طالبان تسيطر على ٩٠ - ٩٥٪ من أراضى أفغانستان ، تحالف المعارضة يسيطر علي ٥ - ١٠٪ من تلك الأراضى وهناك قتال متقطع بين الطرفين عادة ما يكون لصالح الطالبان .

ثم حدثت أحداث ١١ سبتمبر وأعقبها الغزو الأمريكى لأفغانستان ، والمفروض عادة فى حالة الغزو الخارجى أن تتكاتف كل القوى والجماعات لمقاومة الغزو وتناسى خلافاتها ، والحقيقة أن قلب الدين حكمتيار الذى كان قد اختار تجميد حزبه ونشاطه ، اتصل به الأمريكان لاستخدامه كورقة فى رسم مستقبل

أفغانستان بعد الإطاحة بطالبان ، وكانت أمريكا تحتاجه بشدة لأنه ينتمى إلى الأغلبية البشتونية بعكس ربانى الذى ينتمى إلى الأقلية الطاجيكية ، ولكن حكمتيار رفض ذلك وأعلن أنه سيقاتل ضد أمريكا ، وأن التعاون مع الغزو الأمريكى هو خيانة لله وللوطن وأن أمريكا لا تريد الخير لأفغانستان بل تريد زرع إسرائيل جديدة فى وسط آسيا ، وتريد إقامة حكومة عرائس فى كابول تستخدمها كمطية لتحقيق أهدافها البترولية فى بحر قزوين وغيرها من الأهداف ، ودعا الرجل إلى الجهاد ضد الأمريكان ، وكان هذا موقفا يُحسب له .

أما التحالف الشمالى بقيادة ربانى ، والذى يضم بالإضافة إلى برهان الدين ربانى كل من المليشيا الأوزبيكية بقيادة عبد الرشيد دوستم وحزب الوحدة الشيعى ، فإن الموقف كان مزيجا من العار والغباء، فقد قبل برهان الدين رباني أن يساعد الأمريكان فى حربهم ضد طالبان ، وهكذا أضاف ربانى إلى نفسه جريمة جديدة هى جريمة الخيانة بالإضافة إلى جرائمه الأخرى السابقة "الفتنة والحرب الأهلية والتعاون مع الروس والهنود" أما غباء الرجل فيكمن فى أن سمعته وسمعة تحالفه سيئة لدى الشعب الأفغانى وبديهى أن عزلته ستزداد مع تعاونه مع الأمريكان ، وسيصبح مرفوضا بالكامل من الشعب الأفغانى ، وحتى إذا استطاع الأمريكان الإطاحة بطالبان فإن الرجل وتحالفه لن يحصلوا على شئ لأن الولايات المتحدة الأمريكية تريد استخدامهم كدروع بشرية فقط ثم إلقائهم فى الزبالة بعد ذلك والبحث عن وجوه أكثر قابلية وأقل رفضا لتستطيع تمرير باقى الأجندة الأمريكية ، بل يتحدث الأمريكان والباكستانيون عن ذلك ويبحثون عن أى أحد حتى لو كان الملك ظاهر شاه الذى ترك أفغانستان منذ عام ١٩٧٣ ، وهكذا فإن شهوة السلطة قد تتحكم بالبعض لتصل بهم إلى حد الخيانة والغباء .

واكتشفنا أن الإعلام الغربى كاذب

حقائق تكشفت ومفاجآت لنا ولغيرنا حدثت مع الغزو الأمريكى لأفغانستان ، فقد اكتشفنا مثلا أن ما كان يروج له الإعلام الغربى من أن حركة طالبان قد ألغت الإذاعة أو أنها تحرم تعليم البنات ما هو إلا كذب صريح ، ذلك أن الأخبار القادمة من أفغانستان عن طريق الإعلام الغربى ذاته تقول إن الطائرات الأمريكية قد ضربت الإذاعة الأفغانية بالقنابل وأوقفتها عن البث إلى حين قام المهندسون الأفغان بإصلاحها ، فكيف تم إلغاء الإذاعة على يد حركة طالبان ، وهى ذاتها تم استهدافها بالضرب ؟!!..

وكذلك نقلت إذاعة الـ B.B.C البريطانية فى قسميها العربي والإنجليزى ، وعلى شبكة

خواطر مسلم

الإنترنت أن صحفية إنجليزية قد زارت مدرسة لتعليم البنات فى شمال كابول ، وأن تلك المدرسة استمرت تعمل رغم القصف الأمريكى ورغم أن جدرانها كانت مثقوبة بفعل طلقات المدفعية التابعة للتحالف الشمالى للمعارضة ، بل نقلت تلك الصحفية صورة عن مدى التقدم العلمى والأدبى لبنات المدرسة ، وأن بنات المدرسة كن على مستوى عال من الوعى السياسى ، وإدراك أبعاد الأزمة بين حكومة طالبان والحكومة الأمريكية وأحداث ١١ سبتمبر وغيرها من القضايا المطروحة ، فكيف يتفق هذا مع ما روجته دوائر الإعلام الغربى من أن حركة طالبان ترفض تعليم البنات ؟!..

وعلمنا فى إطار هذا الصراع أن كلا من الملا عمر رئيس حركة طالبان وأسامة بن لادن ، وعددا آخر من قيادات طالبان ، وقيادات تنظيم القاعدة يجيدون استخدام وسائل الإعلام بما فيها شبكات التليفزيون ، فكيف يتفق ذلك مع ما روجته وسائل الإعلام الغربى عن تحريم هؤلاء للتليفزيون مثلا ؟.. ربما يكون هؤلاء يحرمون الإسفاف فى التليفزيون وغير التليفزيون ، وهذا شئ وتحريم التليفزيون كأداة لنقل الطيب والخبيث شئ آخر فالطيب مقبول والخبيث وليس الأداة نفسها "التليفزيون" هو المحرم عندهم .

وتواترت الأنباء أيضا عن أن الحكومة الأمريكية طلبت من شبكات التليفزيون والصحف ووسائل الإعلام المختلفة فرض نوع من الرقابة على نفسها وعدم بث وجهة نظر أسامة بن لادن أوقيادات طالبان ، حتى لا يتأثر الرأى العام بهم ، وهذا كلام يتنافى تماما مع حرية الرأى والإعلام الغربى والأمريكى المزعومة ، لأن بث ما يتفق مع وجهة نظر طرف واحد هو نقيض الحرية تماما .. بل وأكثر من ذلك ضغطت الحكومة الأمريكية على حكومة قطر لكى توقف قناة الجزيرة القطرية أو تمنعها من نقل ما يحدث فى أفغانستان أو بث أحاديث أسامة بن لادن أو الملا عمر ، واتهمت واشنطن قناة الجزيرة بأنها تروج للأفكار المعادية لأمريكا .. فهل هذه هى الحرية التى تفهمها أمريكا والغرب ؟

أضف إلى ذلك أن الحكومة الأمريكية قامت بشراء واحتكار كل الصور التى تلتقطها الأقمار الصناعية التجارية من أفغانستان ، وذلك لكى تتحكم فيما يُنقل أو لا يُنقل من صور الضحايا أو الحياة فى أفغانستان فى ظل الغزو الأمريكى ، فهل احتكار المادة الإعلامية يتفق مع حرية تداول المعلومات والصور وحرية الصحافة والإعلام عموما ؟

د . محمد مورو

الملا محمد عمر :

لست معزولا وأنا جاهز للموت والأسلحة لدينا كثيرة

الدخول إلى أفغانستان من الصعوبة بحيث إما أن تفقد حريتك ، كما حصل مع الصحافية الإنجليزية والصحافى الفرنسى ، أو أن تخاطر بحياتك على الطريق .

حوار : فراج إسماعيل

ولما كانت التغطية تستأهل الوقوف على حقيقة ما يجرى ويدور ، فقد قررت الدخول والمجازفة ، واستعنت على الطريق الوعرة من كويتا إلى قندهار بسيارة لم تكن أحسن حظا من الطرقات والمسالك التى عرجناها للوصول إلى العاصمة السياسية للإمارة الأفغانية .. كان الطريق محفوفا بالمخاطر ومليئا برائحة الرعب والخوف .

هناك .. عشت كأفغانى فى ثياب الأفغان يتنقل إلى الداخل عبر طريق يعرفها المهربون الذين كنت للحظات واحدا منهم .. وبوصولى إلى قندهار تلمست طريقى من خلال بعض الأصدقاء والعلماء ورحت أبحث عن جواب شاف لأسئلة محيرة لا يملك الإجابة عنها سوى الملا محمد عمر الذى سبق لى أن التقيته فى زمان سابق إبان الحرب ضد السوفيت .

قبل ٤٨ ساعة من بدء الهجوم الأمريكى - البريطانى على أفغانستان ، حرص زعيم طالبان على أن يؤم الناس ويلقى الخطبة فى صلاة الجمعة بمسجد "سركالى" الذى يقع بجوار مبنى للأمم المتحدة فى قندهار ، وهكذا اعتاد أسبوعيا بوصفه "أمير المؤمنين" كما

يلقب رسميا من حركته الحاكمة والعلماء الذين يحيطون به .

تحدث فى خطبته عن الجهاد وأهمية الدفاع عن العقيدة .. وبدا وكأنه ينتظر الموت خلال أيام قليلة .. لم يظهر على وجهه أى خوف أو قلق بل قال للمصلين الذين احتشدوا فى المسجد والمنطقة المحيطة به ، إنه سيظل يعيش بينهم ، لن يترك بيته أو مكتبه الذى يدير منه أفغانستان حتى يسقط .. وحتى كتابة هذه الرسالة مازال الملا عمر يقاتل مع جنود حركته فى قندهار ، فبعد الصاروخ الأول الذى ضرب مطار المدينة ومركز قيادة طالبان المجاور له ، خرج من بيته الصغير الذى يشبه البيوت القروية العتيقة فى وسط المدينة إلى مكتبه فى المبنى الذى كان مخصصا لوالى قندهار قبل مجئ طالبان إلى الحكم .

فى المكتب يتربع على أريكة متوسطة الطول بينما يجلس أمامه بطول وعرض الغرفة على وسائد تشبه الجلسات العربية ، مسؤولوه ومستشاروه ، وكلهم من علماء الدين الحاصلين من المعاهد الدينية الأفغانية والباكستانية على لقب "الملا" .

ينتمى الملا محمد عمر زعيم طالبان إلى "قندهار" معقل طالبان والتى أصبحت عاصمة سياسية لأفغانستان ، تدار منها شئون الحكم وتُتخذ فيها القرارات المصيرية .

ويبرر مسئولو طالبان ذلك بأنها كانت عاصمة أول خلافة إسلامية فى أفغانستان ، بينما قال الملا عمر إنه لم يتعود على تركها حتى فى فترة الجهاد ضد روسيا ، وأنه من الصعب أن يعيش بعيدا عنها .

الرجل الذى يروج الإعلام العالمى الأساطير حوله ويصفونه بـ "الشبح" وأنه قد يكون غير موجود فى الحقيقة ، والعبارة الأخيرة نسبتها مجلة "نيوزويك" الأمريكية مزخرا لبعض التجار فى كابل .

هذا الرجل عندما تلتقيه تبدو صورته مختلفة عن الصور التى نشرت له ، رغم ندرتها ، فهو يرفض الصور الفوتوغرافية تماما كما تعتبرها حركة طالبان شيئا محرما ، وهو نفس منهج أساتذتهم من علماء المعاهد الباكستانية .. وما نُشر له فى بعض الصحف الباكستانية هى صور لاشخاص آخرين لا يشبهون شكله أو هيئته .

هو فى الخامسة والأربعين من العمر ، هادئ قليل الكلام ، فقد عينه اليمنى فى معارك الجهاد ضد الروس ، طويل الجسم ، نحيف ، ذو لحية سوداء كثيفة ، الزى الذى يرتديه ينتهى بعمامة سوداء ، وهو نفس الزى الذى يتميز به رجال طالبان .

لا يميل إلى مجالسة الغرباء إلا إذا كانت زيارات عمل قصيرة .. يكره الأحاديث

الصحافية لدرجة أن مستشاريه يقولون إنه منذ قيام حركة طالبان لم يدل بحديث صحافى مباشر ، لكنه يتوجه إلى الأمة الأفغانية بين الحين والآخر بأحاديث عبر إذاعة صوت الشريعة المعبرة عن حكومته ، مثل الحديث الذى وجهه قبل الغارات الجوية على بلاده بيوم واحد .

وعلى الرغم مما يُقال عن عزلته وانطوائيته فإن أهالى قندهار يعرفونه جيدا ويتحدثون عنه وعن الحراسة القليلة التى تحيط بمنزله .

هذا الحديث النادر للملا محمد عمر الذى تنفرد "المجلة" بنشره لم يكن ليتم إلا بواسطة مجموعة من العلماء الذين يحبهم ويثق فيهم ، وهو يقدم مفاتيح عن هذه الشخصية الغامضة لدى الكثيرين ، خصوصا أنها انغلقت على نفسها وأدارت ظهرها للإعلام .

تعلم الملا عمر فى المعاهد الدينية فى أفغانستان مثل أبناء العائلة التى ينتمى إليها لكنه توقف قليلا عن التعليم قبل عام واحد من نيله الشهادة العالمية التى تجيز لحاملها لقب "الملا" بفعل انخراطه فى الجهاد ضد الاحتلال السوفيتى لبلاده .

وبقى فى هذه الأثناء عاكفا على الدراسة الدينية ، وبعد انسحاب الروس وسقوط النظام الحليف لهم بقيادة محمد نجيب الله فى كابل أصبح مفتيا ومعلما للدين فى مسجد "سركالى" .. وبسبب علومه منحته بعض المعاهد الدينية شهادة "الملا" الإعزازية ، أى الفخرية التى أصبح بمقتضاها "ملا" .

يعتمد عمر فى حكمه على مجلس من "الملالى" يمثلون كبار علماء أفغانستان ، ومعظمهم أكبر منه سنا ، وقد عُرضت على هذا المجلس مسألة تسليم بن لادن التى طرحتها الولايات المتحدة كشرط لعدم شنها الحرب ، فأفتى المجلس بتخيير بن لادن بين البقاء والرحيل .

التمسك بابن لادن

لماذا عرض ويعرض الملا عمر نفسه وأبناء بلده للموت فى سبيل مسألة تتعلق بشخص واحد ؟.. وهل الحفاظ على حياة هذا الشخص تعادل حياة ومصالح ٢٧ مليون أفغانى ، وتستحق أن تفقد طالبان السلطة بسببها ؟.. وما هى هذه التقاليد والقيم التى تمنع الملا عمر من التفريط فى بن لادن ، وتتجاوز القاعدة الشرعية المعروفة التى تدفع الضرر الأكبر بالضرر الأصغر ؟.. هذه الأسئلة وغيرها عرضناها على الملا عمر فى هذا الحوار النادر:

● أعلنت مباشرة بعد الدفعة الأولى من الصواريخ التى ضربت كابول وقندهار أن الجهاد أصبح فرض عين ، فما هى القاعدة التى اعتمدت عليها ؟

•• مجلس علماء أفغانستان أصدر فتوى من قبل بأن الجهاد يصبح فرضا على جميع المسلمين إذا هاجمت أمريكا وحلفاؤها الأراضى الأفغانية .. لذلك أنا طبقت الفتوى بمجرد بدء الهجوم .

لست صنيعة باكستان

• ما هى مشاعرك الآن وأنت محاصر من الجميع لا سيما باكستان التى كان يُعرف دورها فى دعم طالبان ؟

•• أعرف أنه يقال إن باكستان فرضت حركة طالبان على أفغانستان وأتت بشخص غير معروف ، وهو أنا ، ليكون زعيما للحركة لتسهل لها السيطرة عليها ، لكن الأحداث الأخيرة وعدم مساندة باكستان لنا أثبتت أن طالبان خرجوا من صف الشعب الأفغانى من أجل الحفاظ على مصالحه والقضاء على حروب الأحزاب التى زادته فقرا ونشرت الدمار والتخلف فى البلاد ومجتمعها ، ومن أجل نشر الأمن والاستقرار وحماية الأعراض ، فلا أنا ولا حركتنا صنيعة باكستان .

• هل أصبحت أفغانستان آمنة ومستقرة فى ظل هذه الظروف ؟

•• منذ أن بدأ حكم طالبان والناس يشعرون بالأمان والاطمئنان على حياتهم وحرماتهم .. يسيرون فى الطرقات ليلا أو فجرا بدون أن يخشوا شيئا ، وهذا لم يكن متوفرا قبل طالبان .

نريد أدلة

• لكن الناس الآن يفرون خوفا من الهجمات الأمريكية ومن الموت ، فلماذا لا تسلم أسامة بن لادن حقنا لدماء الأفغان؟

•• نحن قلنا نريد دليلا قاطعا أو برهانا على تورط "الشيخ" أسامة (هكذا يناديه الملا) ، فى أحداث أمريكا الأخيرة ، لكنهم لم يقدموا أى شئ ، فكيف أسلمه وهم أعلنوا مسئوليته بعد ساعة واحدة من وقوع هذه الأحداث .. وإلى الآن لم يقدموا أى دليل يؤكد بصورة قاطعة إدانته .

• هل أنت واثق من براءته ومن معه رغم تهديداته السابقة وتلميحاته الصريحة ؟

•• أحداث أمريكا الأخيرة لا يملك أسامة ولا طالبان ولا أى دولة إسلامية أخرى إمكانات تنفيذها .. إننى اعتقد أن المنفذين هم من داخل أمريكا نفسها .

• كيف ؟..

•• مثلا .. لماذا لم تأخذ التحقيقات فى الاعتبار غياب أربعة آلاف يهودى يعملون فى برجى مركز التجارة العالمى بنيويورك فى نفس يوم الحادث ؟

• لكن أمريكا تقول إن أسامة ومنظمة القاعدة يمكنهم من أفغانستان توجيه خلاياهم المنتشرة فى العالم وفى أمريكا نفسها ؟

•• أولا .. أسامة ومن معه تحت سيطرتنا ورقابتنا الكاملة ، ولا يمكنهم أن يفعلوا أى شئ بغير إجازة من طالبان ..

ثانيا : هم لا يملكون أى وسائل للاتصال ، بل إن هذه الوسائل غير متوفرة لنا فى طالبان.

• لماذا لا تخرجه أو تسلمه لتنهى هذه الأزمة ؟

•• لا أخلاقنا ولا ديننا يقولان ذلك .. "الرجل" شاركنا فى الجهاد ضد السوفيت وأنفق ماله لذلك ، وكذلك غيره من ضيوفنا المسلمين .. جميعهم لهم حق الضيافة مادامو ملتزمين بنظمنا وتقاليدنا ، وهم لم يخرجوا عن ذلك .. نحن نريد دليلا قاطعا على تورط أسامة حتى يمكن أن نسلمه ، وعلى هذا التقت كلمة علماء المسلمين .

• من هم هؤلاء العلماء ؟

•• مجلس علماء أفغانستان الذين طلبت منهم الفتوى فى المسألة .

• هل تنفذ ما يقولون ؟..

•• نعم ، فقد ارتضينا الشورى لحياتنا وحكمنا .

الهجوم الأمريكى

• هل أنت واثق من أنك ستنتصر ؟..

•• هناك آيتان من القرآن الكريم أقرأهما فى كل وقت ، هذه ليست حربا بين الملا عمر وأمريكا بل هى حرب دينية .

• هل تنتظر أن تقتل فى هذه الحرب ؟

•• لقد أعددت نفسى لذلك ، لكن موتى لن ينهى الحرب ، فلو ذهب الملا عمر سيأتى غيره كثيرون ، لقد سألت العلماء :

هل يحق لنا أن نترك الجهاد من أجل حياتنا ومصلحتنا ؟.. فقالوا : إن هذا لا يجوز .

القبائل تؤيدنا

• قيل إن هناك انشقاقات على طالبان وإن كثيرا من الناس والقبائل يبدون انزعاجهم ؟..

•• هذا ليس حقيقيا .. الناس والقبائل معنا وكلهم مستعدون للحرب .. كما أن رؤساء جميع القبائل اجتمعوا فى الآونة الأخيرة فى قندهار وتعاهدوا على ذلك ..

الجميع يدركون أن أخطاء أمريكا كثيرة .. إنها تظلم الناس فى فلسطين ، وفى أى جهة يعيش فيها مسلمون .. كيف تساند أمريكا إسرائيل فى قتل الفلسطينيين ؟. إن هذا ظلم.

• التحالف الشمالى يساند أمريكا وهو يهاجمكم الآن ويحرز انتصارات عليكم ، وبالطبع هم يمثلون قبائل أفغانية ، فكيف تفسر ذلك ؟

•• هذا التحالف يحاربنا من قبل التهديدات الأمريكية ، إنه تركيبة لا تمثل الشعب الأفغانى ، ففيها الشيوعيون مثل دوستم ، وفيها من يحارب من أجل السلطة والمال على حساب البلاد والعباد .. إن هؤلاء لا نعبأ بهم وسينالون نفس مصير الذين تحالفوا مع الغزو الروسى .. وفى المقابل هناك معارضون مثل المهندس قلب الدين حكمتيار الذى أعلن انضمامه برجاله معنا ضد الهجوم الأمريكى .

• ماذا تشعر حاليا وأنت تقود رجالك فى حرب غير متكافئة ؟

•• شعورى كما هو ، فأنا أدرك أن محصلة ما نحن فيه النصر أو الموت ، وكلاهما من تقدير الله .. إننى قريب منه لذلك أحس بالأمان والاطمئنان ، أما الذين يضربوننا الآن ويريدون بنا شرا فعليهم أن يدركوا أن طبيعة الإنسان الأفغانى الجهادية وجغرافية أفغانستان بجعلان من بلدنا مقبرة للغزاة .. فقبل مائة سنة هزمنا الإنجليز ، وقبل سنوات قليلة هزمنا روسيا .

لدينا الأسلحة

• لكن أوضاع المجاهدين التسليحية فى الحرب ضد الاحتلال الروسي كانت أفضل منها حاليا ، ألا يؤثر ذلك على طالبان ؟

•• عندما بدأنا الجهاد ضد الروس كان عدد المجاهدين قليلا .. وكانت هناك حكومة فى كابول موالية للروس ، ولها جيشها بأسلحته ودباباته وطائراته .. وبالمقارنة نجد الآن أن الوضع أفضل كثيرا ، كما أن الخبرة القتالية طويلة والأسلحة متوفرة .

• هل عندكم من الأسلحة ما يكفى ؟

•• عندنا الكثير والحمد لله ، لكننا لا ننظر للعدد أو العتاد ، بل لما نتمتع به من إيمان .

• لكن أين هو سلاح هؤلاء الجنود فيما المدن الأفغانية يهجرها سكانها خوفا من الحرب ؟

•• إنهم يذهبون بأطفالهم ونسائهم إلى أماكن بعيدة عن الحرب ، ثم يعودون للقتال ، أما من يريد الحياة فليذهب .

• هل أصبحتم تعانون اقتصاديا بعد إغلاق باكستان حدودها معكم ؟

•• موقفنا الاقتصادى جيد ، والأسواق مليئة بالسلع والأسعار غير مرتفعة .

لم نمنع تعليم المرأة

• لماذا تضطهدون المرأة وتمنعونها من التعليم ؟

•• هذه أكاذيب يروجها خصومنا .. المرأة لها حقوقها التى قررها الإسلام .. نحن لم نمنعها من التعليم بل رتبنا لتعليمها بحيث لا يكون مختلطا مع الرجال .. منعناها مؤقتا لأنه لم تكن هناك مدارس أو معلمات بصورة كافية لتعليم غير مختلط .. ورويدا رويدا بدأنا فتح مدارس لهن وفق توافر الإمكانات ، وطالبان لا يمنعون تعليم المرأة بدليل أن أحمد جان وزير الكهرباء له ابنتان تدرسان فى جامعة حفصة بإسلام آباد حيث يتوفر التعليم غير المختلط ، وكذلك يفعل آخرون .

• ألم تمنعوها من العمل ؟

•• هذه أيضا دعايات خاطئة ، فالمرأة عندنا تخرج بحجابها إلى الشارع والأسواق ، وتعمل فى المجالات غير المختلطة والمناسبة لها مثل الطب والتمريض والتدريس .

• رغم مضى سنوات على حكم طالبان لا توجد صحافة فى أفغانستان ؟

•• من قال ذلك ؟.. توجد حوالى ١٢ صحيفة يومية وأسبوعية وشهرية فى كابول وقندهار ، وهناك إذاعة الشريعة .

• لماذا أغلقتم التليفزيون ؟

•• فى أفغانستان ظروف ومشاكل يجب أن نوجه لها ما عندنا من إمكانات .. الناس تحتاج أولا إلى البيوت والطعام والماء والعناية الصحية والعلم .. وهذه الأولويات ضرورية جدا لمجتمعنا .. حالة خاصة لا يمكن مقارنتها بمجتمعات أخرى .

• لماذا تعزل نفسك عن الناس ؟

•• بالعكس فأنا أقابل الناس والتقى بالعلماء ، وفى العيدين أتلقى تهانى المهنئين وأهنئهم .

• هل هناك تغير فى حياتك حاليا ؟

•• لم يتغير شئ أعيش فى بيتى ، وأمارس البرنامج اليومى بشكل طبيعى

• هناك اتهام لطالبان بالتشدد الدينى مع الناس ؟

•• نحن لا نتشدد ، والأفغانى بطبيعته إنسان متدين .

فراج إسماعيل

المجلة اللندنية

العقل الأمريكى

من الضحايا البارزين لعملية ضرب أو تفجير المبانى فى أمريكا هو العقل الأمريكى نفسه إن كان هناك شئ بهذا المعنى .. لقد انكشف هذا العقل الذى يجده البعض عندنا ويدعون إلى تقليده ومحاكاته فى كل شئ ، واتضح أن الجماعة هناك ليس عندهم أى شئ سوى ردود أفعال وتشنجات وسطحية غريبة وغباء مستغلق .. وظهر هذا كأوضح ما يكون فى حكاية ميكروب أو بكتيريا الجمرة الخبيثة التى انتشرت فى أعقاب التفجير وخضم الضربة الأمريكية لأفغانستان .. إذ لجأ المسئولون هناك فى سذاجة شديدة ولكنها مكشوفة إلى ربط ما قيل إنه انتشار لهذا الميكروب بأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة رغم أن الانتشار كان عن طريق إرسال خطابات مشبوهة تحتوى على بودرة وهو أسلوب من السهل على أى أحد اكتشافه .. إن الذى يريد نشر جراثيم أمراض فتاكة أو ممارسة حرب بيولوجية لا يلجأ إلى الأساليب الاستعراضية غير المجدية بل والمضحكة ، ولكن يعمد إلى

د. محمد يحيى

السر والتخفى حتى تنتشر الميكروبات على أوسع نطاق ويتمكن المرض من الهدف ثم يعلن عن نفسه ، كما أن الذى يريد ممارسة الحرب البيولوجية لا يلجأ إلى طرح ميكروب مخفف من المرض أو مجرد ميكروب محاكى للمرض وليس هو نفسه .

كل الدلائل تشير إلى أن عملية نشر ميكروب الجمرة الخبيثة هى تحرك ساذج ومكشوف لجهاز أمنى أو استخبارى أمريكى أو إسرائيلى هدفه توفير الغطاء لعملية ضرب أفغانستان البشعة وغير المبررة وهدفه كذلك استمرار إشعال حالة الخوف والهستيريا المضادة للعرب والإسلام داخل المجتمع الأمريكى كى تبرر المزيد من الضرب لأفغانستان وكى تغطى على انفضاح الأهداف الأمريكية الحقيقية للهجوم على أفغانستان وهى الأهداف التى أصبح الجميع الآن يدركها ومنها السيطرة والهيمنة على منطقة وسط آسيا واتخاذها قاعدة لضرب الإسلام من ناحية والتحكم فى الدول القوية هناك من ناحية أخرى .

هذه العملية الجرثومية الساذجة تحولت فى الإعلام الأمريكى والعقل الأمريكى إلى حكاية حقيقية وخطر إرهابى جسيم لتخويف الرأى العام هناك الذى يثبت أنه لا حول له ولا قوة بل ولا رأى سوى ما يقال له من خلال وسائله الإعلامية المحكومة باليهود والاستخبارات ، ولكن مازال البعض عندنا ينادى ويستميت فى الدعوة إلى محاكاة كل ما ينتج فى أمريكا على يد هذا العقل الأمريكى الذى ينقسم إلى جمهور عريض من السذج وإلى قاعدة ضيقة من المدبرين والمخططين لا يقلون عنهم سذاجة لكنهم يسيطرون على الإعلام ويتحكمون من خلاله فى الأغلبية وينشرون تدابير يظنون أنها محكمة لكنها مكشوفة مثل حكاية ميكروب الجمرة الخبيثة .

الانتهازية

ضربت روسيا والصين والهند أمثلة قوية تستحق الدراسة على الانتهازية السياسية على أعلى مستوى فى تعاملها مع الهجمة الأمريكية على أفغانستان بحجة ضرب الإرهاب المزعوم .. إن هذه الدول بادئ ذى بدء تختلف مع المواقف الأمريكية الاستراتيجية وبالذات فيما يتعلق برغبة أمريكا فى السيطرة على العالم وآسيا جزء مهم منه .

تدرك هذه الدول أن أمريكا تخشى منها أن تكون هى الدول الصاعدة فى العالم وليس فقط فى آسيا فى القرن الحادى والعشرين ، وأمريكا تريد ضرب أو احتواء هذه الإمكانية وعملية ضرب أفغانستان هى الفرصة الذهبية التى وجدتها أو بالأصح خلقتها أمريكا لكى توجد لها نظام عميل موال فى ذلك البلد يمكنها من الوجود الدائم فيه وضرب الإمكانية البائلة للدول المحيطة ومنها أيضا باكستان وإيران وصولا إلى عمالقة جنوب آسيا الإسلاميين فى ماليزيا وإندونيسيا ، ولكن رغم أن روسيا والصين والهند يدركون هذه الحقيقة والخطر والاستهداف الأمريكى لها إلا أنها مضت فى تأييد ودعم التحركات الأمريكية ضد أفغانستان .. والسر واضح وهو أن هذه البلاد رغم إدراكها لطبيعة الأهداف الأمريكية إلا أنها قررت التمشى مع عملية الحرب المزعومة ضد الإرهاب لتحقيق أهدافها هى من خلال تحقيق أو مساعدة الأهداف الأمريكية . وهذا ضرب من الدهاء السياسى تتفوق فيه هذه الدول على السياسة الأمريكية التى ظهرت فاقدة للدهاء والاتزان.

روسيا مثلا تدرك أبعاد الأطماع الأمريكية فى ضربها واحتواء نموها وفى السيطرة على بترول وسط آسيا ومواردها وجمهورياتها واتخاذها خطوط صد واحتواء للتوسع أو للقوة الروسية .. ولكن روسيا تدرك فى نفس الوقت أن هناك العدو الإسلامى حولها بل وبداخلها والذى تعد أولوية ضربه على أية أولويات أخرى حتى ولو كانت أولويات تتعلق بوجود روسيا ذاته .

ولهذا رحبت روسيا بالغزو الأمريكى رغم أنه فى أبعاده النهائية موجه ضدها لأنها ترى أن الهدف الأول لهذا الغزو سيكون ضرب الإسلام وحركاته ليس فقط فى أفغانستان ولكن فى جمهوريات آسيا الوسطى وباكستان وإيران وغير ذلك مما يعنى إضعاف الإمكانية البائلة للإسلام داخل روسيا الفيدرالية ذاتها .. تمشت روسيا مع الغزو الأمريكى بحجة

أنها تريد الدعم الاقتصادى من أمريكا القوية لكن حجتها الحقيقية هى أن هذا الغزو سوف يؤدى فى مراحله الأولى إلى تحقيق الهدف الروسى القومى فى ضرب الإمكانية الإسلامية ، وهذا هو نفس موقف الصين فى تعاملها مع الغزو الأمريكى لأفغانستان لأنها تريد إطلاق يدها فى محو الوجود الإسلامى القوى فى غربها ركله بحجة الإرهاب .

كما أن الصين تدرك أن الوجود الأمريكى فى أفغانستان وقبل أن يهدد أمن الصين القومى فإنه سوف يؤدى إلى ضرب أى مدد معنوى يمكن أن يأتى لمسلمى الصين من أفغانستان الإسلامية المجاورة والتى سوف تقع تحت حكم علمانى عميل بعد الضربة الأمريكية للطالبان ، وكذلك الهند تريد من العملية الأمريكية ضرب باكستان وإمكاناتها النووية والتكنولوجية القوية وذلك من خلال عدم الاستقرار الذى سوف يحدث فى البلاد وبسبب دعم الباكستان بشكل أو بآخر للضربات الأمريكية لأفغانستان .

وتريد الهند كذلك اسقاط الدعم الباكستانى للأوضاع الإسلامية فى كشمير وحتى فى داخل الهند نفسها حيث تتصاعد الهجمات العنصرية الهندوسية ضد المسلمين ولهذا دعمت الهند الضربة الأمريكية رغم أنها هى الأخرى تدرك أبعادها الاستراتيجية المتجاوزة لأسطورة مكافحة الإرهاب .. والواقع أن الهند فى وضع مختلف عن روسيا والصين لأن أمريكا لا تريد ضرب إمكانية الهند فى تزعم المنطقة التى حولها فى جنوب ووسط آسيا ، بل إن أمريكا تريد للهند مثل هذه الزعامة وإن داخل حدود معينة لا تصل إلى مناطق أمريكا وسلطاتها وقوتها الأعلى .

وروسيا والصين والهند يتمشون مع أمريكا حتى تحقق الأهداف الأساسية والأولية فى مخططاتها فى ضرب أفغانستان وهى أهداف ضرب الإسلام وحركاته الحية ، لكنها تفعل ذلك مع الحذر والترقب وتتمشى حتى تحقيق ما يساعد أهدافها هى فى ضرب أفغانستان لكنها ما إن تبدأ أمريكا فى التفرغ لأهدافها النهائية فى محاصرة هذه الدول ذاتها والتدخل فى شئونها حتى تبدأ فى التحول ضد أمريكا والتحرك بقوة ويدافع من مصالحها القومية الخاصة ، وهذا هو بالضبط الفخ الذى وقعت فيه أمريكا دون أن تدرى والذى جرتها إليه تلك الدول معها .

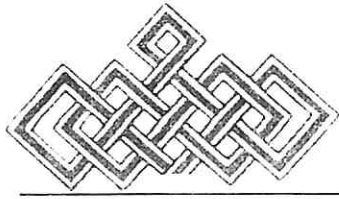

الحكومة الجديدة

فى ١٥ أكتوبر الماضى نشرت الصحف فى صدر صفحاتها خبرا عن اجتماع لما يسمى بالمجلس القومى للمرأة جاء فيه أن المجلس تباحث فى دور المحافظين فى تنفيذ أفكار ومخططات هذا المجلس ومعهم كذلك دور سائر أجهزة المحافظات فى هذا الأمر .

وجاء فى الخبر أن هذا الاجتماع سبق توجيه المحافظين إلى أفضل السبل فى تحقيق هذا الهدف ، ويبدو أن المجتمعين أدركوا خطورة هذا الكلام فأضافوا إلى الخبر المذكور عبارة هى فى حقيقتها تناقضه كله ولا تتمشى مع ما جاء فى صلبه حيث قالوا إنه لا يوجد تداخل بين عمل هذا المجلس وأعمال سائر الأجهزة الأخرى .

ومحصلة الخبر أننا أمام حكومة جديدة مفروضة على البلاد ولم يخترها الشعب ، ولم يرغب فيها بل لم يعبأ أحد من كبار المسئولين ، وإلا فما معنى أن يجتمع هذا المجلس ليملى على المحافظين تنفيذ مخططاته وأهدافه وأفكاره .. إن هناك مجلسا للمحافظين يترأسه رئيس الوزراء المصرى المعين بأسلوب دستورى ومن خلال رئيس الجمهورية الدستورى فما معنى أن يأتى الآن هذا المجلس ليجتمع ثم يملى المحافظين ما يشاء ، بل يلمح إلى أن وضع المحافظين أنفسهم وتقويم أدائهم سوف يتحدد على ضوء تنفيذهم لتكليفات وتعليمات هذا المجلس .. ألا يعد هذا انقلابا صريحا على الدستور وعلى نظام الحكم يستحق أن تُعقد لأجله محاكم أمن الدولة العليا وغيرها ..؟

وماذا يمكن أن يحدث لو أن شيخ الأزهر مثلا أو حتى وزير الأوقاف عقد مجلسا ثم خرج منه بقرارات نشرها فى الصحف وقال إن على المحافظين وأجهزتهم تنفيذها وإنه سوف يتم تقويمهم وفق هذا التنفيذ .. ؟

هل سيستمر بعدها الشيخ أو الوزير فى المنصب ؟.. والسؤال هو : هل نحن أمام حكومة نسائية لم يخترها أحد بأى أسلوب دستورى أو قانونى ؟.. ومن فرض هذه الحكومة حتى تتجاوز سلطات الدولة نفسها وتفرض على محافظى الأقاليم (وهم ممثلون لرئيس الجمهورية) ما يتخذون من قرارات وتكليفهم بتعليمات وسياسات ما أنزل الله بها من سلطان ، ولم تخرج لا من الرئيس الشرعى للبلاد ولا من رئيس الوزراء الشرعى للبلاد ؟.. إن هذا الأسلوب الغريب لفرض الإرادة وفرض وتمرير سياسات لا يريدها الشعب ولم يستشر فيها لابد أن يثير ولو قدرا

محدودا من الدهشة والتعجب ، لكن الجميع مشغولون بالإرهاب فى أفغانستان ، وربما كان هذا هو الذى شجع المجلس على الدخول على الساحة بصفته الحقيقية كحكومة نسائية للبلاد ، ويعلم الله وحده من الذى عينها ومن الذى يعينها .

الفرصة السانحة

مثلما ينتظر الحرامية والنصابون للموالد بشوق وحنين وترقب لأن الزحام يعطيهم الفرصة فى السرقة والنهب والخداع ثم الهروب بدون ملاحقة .. ينتظر العلمانيون فى مصر مواسم الأزمات العالمية لأنها تعطيهم الفرصة للظهور وطرح ما يريدون من كيد ضد الإسلام محتجين بأنهم فى ذلك إنما يساهمون فى حل تلك المشاكل والأزمات العالمية والمحلية .. وهذا بالفعل ما حدث فى خضم هوجة الحرب الأمريكية المزعومة ضد الإرهاب فعلى هامش هذه الحرب عقدت مجموعة الاستراتيجيين إياهم مؤتمرا مشهودا دعوا له شيخ الأزهر وبطريرك الأقباط تحت عنوان بحث أثر التطورات الدولية على الوحدة الوطنية .

وهذا الموضوع غريب فى حد ذاته لأنه فى كل الهوجة حول الإرهاب لم يقل أحد إن الوحدة الوطنية فى مصر تعرضت للتهديد ، وحتى الإرهابيون المسلمون المشهورون فى جميع أنحاء العالم وداخل مصر قاموا بكل الجرائم أخيرا ما عدا جريمة تهديد الوحدة الوطنية .

كان من الواضح إذن أن حكاية أثر التطورات الدولية على الوحدة الوطنية هو مجرد حجة واهية وتوفير غطاء من الأحداث الجارية والطاغية لتحرك علمانى يضع نصب عينيه المزيد من التطوير لمخططاته القديمة ضد الإسلام وبنفس الحجة القديمة وهى حجة الدفاع عن الوحدة الوطنية .

والأغرب أن المساحة الأوسع فى هذا المؤتمر لم تعط للشيخ أو للأنبا وإنما أعطيت لأحد الاستراتيجيين وهو يعانى من عقدة عدم وجود دكتوراه عنده مثل سائر الاستراتيجيين .. وتُرك هذا الاستراتيجى ليطرح قائمة طويلة من المطالب والسياسات كما لو كان اللورد كرومر أو شارون أو قائد قوات الاحتلال الإسرائيلى فى الضفة الغربية .. وهذه المطالب التى جلس يستمع إليها شيخ الأزهر وبطريرك الأقباط (دون تعقيب من أيهما حسبما ورد فى الصحف) تتضمن مراقبة الكتب والخطب الدينية وفرض تدريس ما

يسمى مبادئ الوحدة الوطنية على الصغار بدءا من دور الحضانة ومراقبة المواد الدينية فى وسائل الإعلام وتنقية كل الفكر الدينى من أى شئ يرى العلمانيون أنه مضاد للوحدة الوطنية .

وكان من الواضح فى قائمة المطالب هذه الموجهة من الاستراتيجى قائد قوات الاحتلال أنها موجهة ضد الفكر الإسلامى وحده وبالأساس وذلك من واقع التخصص المعروف لهذا الاستراتيجى فى مواجهة الفكر الإسلامى وحده بالأساس على امتداد حوالى الربع قرن .

كل هذا الموضوع فى الحقيقة غير مهم بل ليس فيه شئ جديد حتى فى قائمة مطالب الاستراتيجى ناقص الدكتوراه .. الشئ الجديد هو أن سوء حظ منظمى المؤتمر وجماعة العلمانية الاستراتيجيين وقع لأن مطالب صاحبهم المفضلة والتى طُرحت من خلال المؤسسة الصحفية الكبيرة وباسمها وأمام شيخ الأزهر وبطريرك الأقباط تبين أنها هى نفس المطالب التى طرحها وتحدث عنها عدد من زعماء الغرب السياسيين وموظفى الاستخبارات الغربية ومنهم السيدة تاتشر والسيد تونى بلير رئيس الوزراء البريطانى الحالى وغيرهم ومنهم من زار القاهرة خصيصا ليطرح هذه المطالب نفسها كما ورد فى إحدى صحف المعارضة (١٥ أكتوبر) لكنها رُفضت من الجانب الرسمى المصرى .

هل عرفنا الآن لحساب من يعمل الاستراتيجيون ، ومن معهم .. إنهم لا يعملون لحساب الجانب الرسمى كما يدعون أو يلمحون لكنهم يعملون فى نهاية الأمر لحساب الطرف الغربى وحتى قبل مدة طويلة من نشوء هوجة الإرهاب الأخيرة .

القتلة

الجيش الأمريكى البطل الشجاع ضرب وقتل الآلاف من المسلمين المدنيين الأفغان من النساء والأطفال والرجال دون أن تهتز فيه شعرة لآلاف الجنرالات المشتركين فى الحملة .. وعندما ذاع الخبر وانتشرت الفضيحة قالوا إن ما حدث هو بعض القنابل التى طاشت عن هدفها ثم عتموا على الموضوع فى إعلامهم والإعلام الغربى الواقع تحت سيطرتهم والمفروض أنه حر وديموقراطى .

ووصل التعتيم إلى الإعلام المحلى .. وكم كان قاسيا وإجراميا أن نجد جريدة الأهرام العريقة تصف قتل المدنيين الأفغان بالآلاف بأنه غير متعمد وعن طريق الخطأ وبسبب القنابل التى طاشت أو بعدت عن الهدف بلا أدنى ذنب لمن ألقوها .. ولكن يشاء الله أن

يفضح هؤلاء الذين أرادوا إسباغ الستر على أمريكا وفى مقدمتهم جريدة الأهرام .. فقد صرح أكثر من مسئول أمريكى كبير وفى مقدمتهم نائب وزير دفاعهم ومع النائب العام وعمدة نيويورك وغيرهم بأنه عندما يتعلق الأمر بمقتل خمسة آلاف أمريكى حسب زعمهم فى حوادث نيويورك فلا يهم أى أرواح أخرى تضيع فى عملية الرد .

ويضيف نائب وزير الدفاع الذى تقول بعض الصحف أنه صهيونى الهوية إن لم يكن يهودى الديانة أنه لن يهتم بالحديث عن استعمال أمريكا أسلحة محرمة دوليا ضد المدنيين لأن كل ما يهم هو حقيقة (أو بالأصح زعم) أن خمسة آلاف أمريكى قُتلوا فى يوم واحد فى هجمات نيويورك وواشنطن .. وهكذا تتضح الحقيقة ناصعة وهو أنهم هناك يستهدفون المدنيين الأبرياء عمدا تحت حجة الانتقام وهو انتقام أعمى وأهوج وشيطانى لأنه يضرب دولة بأسرها بلا دليل وهو فوق هذا لا يضرب الدولة نفسها أو حتى الإرهابيين المزعومين أو جيش الطالبان بل يضرب المدنيين

ويدعى فى البداية أن الأمر خطأ ثم نكتشف بالتدريج أنه متعمد على سبيل إشباع جنون الانتقام بلا منطق ولا دليل .

هذه هى إذن حقيقة السياسة الأمريكية .. إنها ليست ردا على عملية إرهابية بل مجرد قتل وذبح للمسلمين الأبرياء أولا لإشباع رغبة الانتقام لدى الحكم والشعب فى أمريكا بعد أن هيجه الإعلام الصهيونى ثم هى ثانيا ضرب إجهاضى وتخويفى لشعب مسلم كى تتعظ وتخاف سائر الشعوب الإسلامية الأخرى بجانب أن هذا القتل هو السبيل لتحقيق الأهداف السياسية والاستراتيجية الأخرى التى تناولناها فى عدد سابق وهذا العدد ، وليس الإجرام الدموى بغريب على الجيش الأمريكى ، ولن نعود إلى ذكر هيروشيما ونجازاكى ولا إلى قصف المدن الألمانية بالقنابل الحارقة سريعة الانتشار لقتل وإبادة المدنيين وليس الجيش النازى ، ولكن يكفى أن نشير إلى الإجرام العسكرى الأمريكى فى ڤيتنام وما حولها ثم فى الصومال .

إن هذا الجيش يقوده التعصب العنصرى والدينى الصليبى والصهيونى وهو يحاكى بل ويتفوق على جيش الدفاع الإسرائيلى البطل صاحب المذابح على طول تاريخه . . والعجب كل العجب أنه بينما تتصايح الشعوب الحرة

فى كل مكان ضد هذه المذابح فإن الصمت يسود البلاد العربية بل ويمضى الإعلام ليستر هذه المذابح الإجرامية المتعمدة تحت عبارات الخطأ غير المتعمد والقنابل الطائشة حتى فى الوقت الذى يصرح فيه قادتهم هناك بأن هذه هى سياسة متعمدة للانتقام وذلك فى تصريحاتهم العلنية بلا خجل .. فيا ليت من يعجبون بهذا الإجرام يسكتون حتى مراعاة لمزاعمهم حول حقوق الإنسان أو حول سماحة الإسلام التى تجوز على كل الخلق ما عدا المسلمين فيما يبدوا الذين يعتبر ذبحهم مجرد خطأ غير متعمد وليس جريمة أو إرهابا لا سمح الله ، وبالمناسبة فعندما بدأ ضرب أفغانستان استضافت الفضائيات المحلية والعربية العديد من الأشخاص وصفوا بأنهم خبراء عسكريون بدوا فى غاية الانبهار بما وصفوه بالتكنولوجيا العسكرية الأمريكية وراحوا يبشرون بنصر سريع ورائع للأمريكان تتجلى فيه عبقريتهم ومخترعاتهم الحديثة .. ولكن تبين أن هذا الانبهار لم يكن يقوم إلا على نوعيات بشعة من الأسلحة المحرمة دوليا وغير المحرمة تقوم على القتل الجماعى والإحراق والخنق وإحداث القتل بعد عذاب رهيب .. ويا ليت هذه الأسلحة استخدمت ضد من وصفوهم كذبا بالإرهابيين لكنها استخدمت ضد المدنيين بالأساس .

وقد سكت هؤلاء الخبراء ولم يتحدثوا بعد افتضاح نجمهم الأمريكى المفضل ولم تهتز فيهم شعرة لمقتل الآلاف من إخوانهم المسلمين الأبرياء .. يالله العار ..

اثنان من اللاجئين الأفغان يجران عربة فى محل إقامتهما

الفضيحة

إذا كان الجيش الأمريكى قد فُضح كمجرد مجموعة من القتلة المحترفين ، وإذا كان الجبناء فى نفس الوقت يرمون بالقنابل من بعيد فإن هناك فضيحة أخطر وأكبر كانت تنتظر الحكومة الإيرانية .

إن إيران الثورة الإسلامية والبطولة والكفاح ضد الاستعمار الأمريكى قد وقعت الآن فى يد حكومة ونظام فاجأ جموع المسلمين بل وجموع الأحرار فى العالم أجمع بسياسة تأييد سافر ووقح وغبى للحرب الأمريكية على شعب أفغانستان ..

ووقف الرئيس خاتمى الموصوف بأنه زعيم الإصلاح ليعلن فى نفس واحد مع الرئيس بوتن الروسى بأنه لا يمكن التسامح مع بقاء حكومة طالبان فى الحكم وكأنه نسى أن هدف الحرب المعلن هو إرهاب بن لادن المزعوم وليس إسقاط حكومة دولة إسلامية مجاورة ونسى أن حكومة بلاده نفسها كانت حتى وقت قريب تتعرض لخطر ومؤامرات الإسقاط من جانب أمريكا نفسها .. ويقف مسئول إيرانى كبير فى مجلس المحافظة على الدستور يعلن فى قناة الجزيرة وبجرأة وثقة منقطعة النظير أنه لو هُزمت أمريكا فى معركة أفغانستان (وهل يُعقل أن تنهزم أمريكا الجبارة على يد المتخلفين الظلاميين كما وصفهم بالحرف رئيسه خاتمى ؟..) فإنه سوف تحدث مشاكل جسيمة فى المنطقة ..

يا ساتر يا رب .. مسئول إيرانى كبير كان رئيسا سابقا للحرس الثورى يعلن وبكل براءة الأطفال أن هزيمة أمريكا فى أفغانستان مصيبة على العالمين ، ولكن أمريكا وأصدقاءها أنفسهم لم يعتبروا أن هزيمتهم لو حدثت ستكون كارثة .. أى أن إيران الرسمية تخاف على أمريكا أكثر من خوف أمريكا نفسها وأصحابها على أنفسهم !!..

لماذا هذا التذلل والتودد والخوف على أمريكا التى كانت إيران فى السابق الثورى تسميها بالشيطان الأكبر ؟.. ولماذا توالت المواقف والتصريحات فى طهران الرسمية تبارك وتؤيد وتساند بل وتتهافت إلى دعم تحركات الشيطان الأكبر السابق ضد شعب مسلم أعزل مسكين ؟..

هذه السقطة والفضيحة تحتاج إلى أكثر من تفسير وشرح .

إن إيران تدخل الآن فى طور لعبة سياسية خطيرة تحركها أساسا الطائفية الدينية الرجعية فى أسوأ أشكالها حيث تركزت الكراهة العمياء ضد حركة الطالبان لا بسبب رجعيتها

الشديدة أو ظلاميتها كما صرح خاتمى ولكن بسبب الدفاع عن الأقلية الشيعية من قبيلة الهزارة التى تحالفت مع أعداء أفغانستان من الشيوعيين عملاء الروس من الطاجيك والأوزبك فى سبيل تقسيم البلاد وتسليمها إلى الأمريكان والروس والهنود.

ويا ليتهم فى طهران الرسمية ينطلقون فى تأييدهم من طرف واحد للأمريكان من مصالح استراتيجية لبلادهم كما تفعل الهند وإنما هم يؤيدون أمريكا فقط للاعتبار الطائفى وهو أنها جاءت لتضرب بخصومهم من السنة فى أفغانستان وباكستان ووسط آسيا.

إن الهند التى تكره أمريكا تتحالف معها الآن ليس لوجه الله ولا بدافع العبط والهبل، ولكن لأن أهداف أمريكا فى الحرب على أفغانستان تخدم مصالح الهند الكبرى فى تنصيب نفسها قوة عظمى وحيدة على منطقة جنوب وسط آسيا وعلى ما حولها وما وراء ذلك من الدول الإسلامية .. فأمريكا جاءت لتضرب الإسلام ليس فقط فى أفغانستان ولكن فى باكستان كذلك ..

أمريكا وضعت النظام الباكستانى فى مأزق سوف ينتهى بتدمير القوة النووية والتكنولوجية العسكرية للبلاد، وهو ما تكتب عنه الآن صراحة الصحف والمجلات الغربية وتحدد كيفية وتفاصيل قيام أمريكا وإسرائيل بضرب القوة النووية والعسكرية الباكستانية وهو بالضبط ما تريده الهند التى سوف تقضى على خصمها الوحيد فى المنطقة بيد أمريكا دون أن تتكلف هى شيئا كما سوف تكسب الدعم الأمريكى والغربى فى تأكيد احتلالها لكشمير وسوف تكسب تحول أفغانستان إلى معبر بينها وبين حليفتها روسيا فى الشمال بعد إزالة أى حكومة مستقلة فى ذلك البلد.

بسبب هذه المكاسب الخرافية تحولت الهند من سياسة العداء لأمريكا إلى سياسة التحالف معها فى هذه العملية وهى لم تتحول عن مواقفها المبدئية لأسباب طائفية ضيقة عابرة زائلة تجعلها تخون أمتها بل تخون مصالحها هى كما فعلت إيران الرسمية.

والآن لماذا تفعل إيران ذلك وهى من المستهدفين الأساسيين بواسطة الوجود الأمريكى فى أفغانستان ؟..

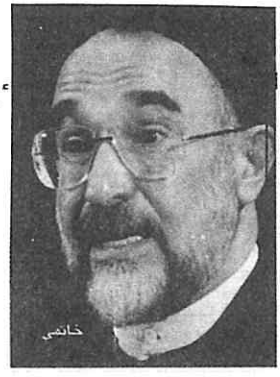

إن أمريكا لن تحفظ لإيران جميل التأييد والتصريحات الموالية لأنها لا تبنى سياستها على المجاملات والعنتريات بل هى سوف تراقب إيران وتضغط عليها من أفغانستان التى سوف تسلم للشيوعيين السابقين والطائفيين وعملاء الروس والعلمانيين المتغربين ليجلسوا على أطلال بلادهم وأشلاء شعبهم .

وفى هذا المكان سوف تراقب أمريكا حسن سير وسلوك إيران وتخطط ضدها إذا ما حاولت الوصول إلى القوة العسكرية المتفوقة بالسلاح التقليدى أو غير التلقيدى .

سوف تضغط أمريكا وتخطط لتحويل إيران إلى العلمنة والتغريب والخنوع والمحلية تحت شعارات الإصلاح والاهتمام بالاقتصاد وحده التى يرفعها السيد خاتمى وأصحابه الآن ولذلك أصبحوا أبطالا فى نظر الإعلام الغربى.

مرة أخرى لماذ تؤيد إيران الحملة الغربية على أفغانستان ؟.. هل هو الهدف الطائفى الضيق وحده ؟.. هل هى الرغبة فى التودد للأمريكان حتى يعطوا ومن خلال الإعلام الدعم السياسى الذى يحتاجه نظام السيد خاتمى فى وجه من يسمونهم بالمحافظين فى إيران ؟.. هل هى الرغبة فى الظهور بمظهر الاعتدال والتحضر حتى تُفتح أمام طهران الرسمية المحافل الغربية السياسية والاقتصادية ولو على حساب السكوت على تمزيق شعب مسلم ؟..

أيا كان الحال فإن إيران تدفع ثمنا باهظا جدا هو ثمن الخيانة للمبادئ وللدين وللأخوة الإسلامية لقاء بعض مظاهر العطف الإعلامى والسياسى اللفظى فى الغرب ، ولقاء تقديم دعم سياسى وإعلامى مشكوك فيه للسيد خاتمى ونظامه حتى ولو كان ذلك لا يخدم مصالح إيران الاستراتيجية كبلد بل على العكس يضرها ويدمرها ويقضى على أية إمكانية لتحولها إلى قوة إقليمية لها وزن وليس حتى كقوة إقليمية عظمى كما سيحدث للهند المتعاونة مع إسرائيل وهى الهند التى تكن لها إيران الرسمية ومنذ مدة الود والتحالف الغريب حتى على حساب ضرب الهند للإسلام داخلها وخارجها .

إنها الطائفية الضيقة مرة أخرى لأن المسلمين الذين تضربهم هم السنة الرجعيون الظلاميون !!

السيد تعيس

كبير الاستراتيجيين إياهم غاضب هذه الأيام جدا على مجموعة بشرية حسب تعبيره هى العرب والمسلمين .. فهذه المجموعة البشرية تتألف من الخونة الرجعيين المجرمين الذين لا يعترفون بالعالم من حولهم والذين يبلغ بهم الإجرام حد مناصبة أسيادهم وتاج رأسهم فى الغرب العداء ، والذين يعتقدون أنهم متفرقون ويملكون الحقيقة وسر الكون بينما هم يستوردون فوانيس رمضان والجلاليب البلدى من الصين ، والذين يؤيدون الإرهاب وينشرون الفساد ، ولا أحد يعرف بالضبط ما الذى يغيظ كبير الاستراتيجيين فى هذه المجموعة البشرية التى كان يُفترض أن يتركها لمصيرها طالما هى بهذا السفه وهذا الضياع .

على أى حال لقد نصب كبير الاستراتيجيين نفسه كمحام للإنسانية الأمريكية والغربية المعذبة وجعل من نفسه المحامى الأريب الذى يفرش الملاية لأعدائهم من الجماعة البشرية العربية والإسلامية التى وصمها فى مقالاته بأنها من أدنى وأحط المجموعات فى العالم الحديث .. والسؤال الآن يتعلق بالجماعة البشرية الراقية التى ينتمى إليها هذا الكبير والتى تخول له هذه العنجهية والغرور والتعالى .. فهل سيادته يا ترى من الجماعة الأمريكية الراقية أم من الجماعة الأوروبية ذات الدم الملكى أم من الجنس الآرى النازى ، وهو أرقى الأجناس عند السيد هتلر ؟.. أما إذا ثبت أن السيد الاستراتيجى السند هو من نبت المجموعة البشرية العربية المتدينة فإنها سوف تكون فضيحة من الطراز الأول ، لأنه فى هذه الحالة سيكون واحدا منهم تنطبق عليه وعلى آرائه كل الأوصاف والشتائم التى ألصقها بهم .

سر الأسرار

نقلت جريدة الأهرام فى ٣١ أكتوبر الماضى شكوكا طرحها الخبير العسكرى الدكتور أحمد عبد الحليم حول ضلوع إسرائيل وروسيا مشاركة فى أحداث ١١ سبتمبر فى أمريكا والدكتور أو اللواء أحمد عبد الحليم ليس من تنظيم القاعدة أو الجماعة الإسلامية بل هو خبير استراتيجى متزن ومسئول ، وهو عندما يطرح هذه الآراء فلن يكون ذلك على سبيل الفرقعة الإعلامية بل بعد تأن وتدبر وتجميع للحجج والقرائن المنطقية .

ويشير الدكتور عبد الحليم فيما نشرت

الأهرام إلى سقوط الطائرة السيبيرية فى البحر الأسود والتى كانت فى رحلة من إسرائيل إلى روسيا وتقل عددا كبيرا من الإسرائيليين ، ويرى أن عدم نشر اسم واحد من هؤلاء يدل على أن العملية كانت تضمن تغطية قُصد بها التخلص من العناصر التى خططت ونفذت لعمليات نيويورك وواشنطن .

وهذه الشكوك فى التدخل الإسرائيلى ومعه الروسى فى عملية ضرب أمريكا ليست جديدة .. وتضاف إليها شكوك أخرى حول التدخل الصربى (وهو ما أشار إليه محمد حسنين هيكل ، وهو بدوره محلل رصين) ودور الجماعات اليمينية المسيحية والانقلابية الأمريكية ، ولكن ظل الجميع حتى الآن يتحدثون فقط عن الإرهاب الإسلامى المزعوم وعن حكاية بن لادن الموهومة .

إن الأمر أخذ فى الاتضاح الآن وهو أن الموضوع بأسره ألصق عمدا بابن لادن وأفغانستان لتبرير ضرب الإسلام دون أى سند .. والذين يشاركون فى هذه العملية الآن من المتخاذلين المعتذرين عن الإسلام بالباطل يخونون الحق عندما يساهمون وهم يعلمون فى إلصاق التهمة بدينهم وإخوانهم حتى وهم يعتذرون فى الظاهر ويدافعون .

د . محمد يحيى

مخزونات واشنطن من الجمرة الخبيثة تصل إلى ٩٠ كيلو جراما

كشف أحد الخبراء الأمريكيين أن الولايات المتحدة التى تتعرض الآن لهجمات جرثومية تستهدف نظامها البريدى كان لديها مخزون من جرثومات الجمرة الخبيثة "الانثراكس" يبلغ ٩٠ كيلو جراما .

وقال الخبير إن الولايات المتحدة كان لديها أيضا مئات الجالونات من الفيروسات التى يمكنها أن تتسبب فى أنواع مميتة من الحمى إذا تم استخدامها فى الصواريخ التى تحمل رؤوسا نووية أو تم نشرها فى المدن ، وذلك قبل عام ١٩٧٠ ولايزال مخزون الولايات المتحدة من جرثومات الجمرة الخبيثة قابعا بمختبرات فورت ديتريك بولاية ميريلاند الأمريكية التى أهمل بعضها الآن أو استخدم بعضها الآخر كمعامل طبية للأبحاث الخاصة بالأورام .

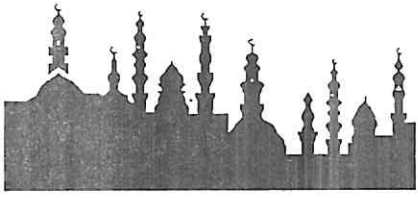

حدث فى رمضان

مازالت أيادى رمضان البيضاء تمتد إلى المسلمين بالخير والبركات والعطاء المتواصل منذ أن سطعت شمس الإسلام فأنارت الدنيا بنور الإيمان وطمست الجهالة التى وقع فيها العرب قرونا طويلة ، وها هو رمضان يطل علينا بوجه باسم وأيد تفيض بالرحمة والمغفرة وتبشر المؤمنين الطائعين المخلصين فى هذا الشهر بالفوز بالجائزة الكبرى ألا وهى العتق من النار وأعظم بها نعمة .

غير أن رمضان هذا العام يأتى والأمة الإسلامية تعانى مرارة واقع أليم فرض فيه العدو الصهيونى سطوته على إخوة الدين فى فلسطين وفجر بتعنته وغطرسته نيران الانتفاضة المباركة التى دخلت عامها الثانى ومازالت تواصل صمودها وتقدم كل يوم - من دماء شهدائها - دليلا جديدا على أن الشعوب لا تُقهر بالقوة ، وتعلن أن الانتفاضة مستمرة حتى يتحقق الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى المحتلة أو تعود مسيرة التسوية السياسية للقضية الفلسطينية وفق مرجعيتها المتفق عليها .

فضلا عن غيوم الخوف والفزع التى بدأت تخيم على الدول الإسلامية والعربية من أن تكون كبش فداء لغطرسة القوة الأمريكية المنهارة والتى تتهم هذه الدول بممارسة الإرهاب ضد مصالحها وتتوعد باجتثاث بؤر الإرهاب فى كل مكان ، وتجعل هذه الدول الإسلامية قبلتها الأولى فى محاولة مجنونة لاسترداد هيبتها واستعادة رموز قوتها

الاقتصادية والعسكرية والأمنية التى انهارت بتفجيرات الحادى عشر من سبتمبر هذا العام فى نيويورك وواشنطن ، وتأكيد أنها القوة الأعظم قائدة النظام العالمى الراهن وأنها قادرة على الرد بقوة على أي محاولة لتحدى هذه القيادة أو الاعتراض عليها .

غير أن بركة هذا الشهر وكرامته وتاريخه الحافل بانتصارات للإسلام والمسلمين على قوى الجهالة والصليبية تبشر بأن نصر الله قريب .

فقد حفل هذا الشهر الكريم بأحداث ووقائع فاصلة غيرت وجه التاريخ الإسلامى سواء كانت أياما حزينة لا يُذهب الزمن مرارتها أو أياما أعز الله فيها المسلمين من هوان وقواهم من ضعف وأعلى فيه رايات الإسلام ورفع لواء القرآن .

وقد استعرض د . عبد الرحمن الباشا فى دراسة له (حول الأحداث الرمضانية) بعض ما اختص به الله رمضان من أحداث مثلت منعطفات فى التاريخ الإسلامى .

ففى رمضان قبل الهجرة بثلاثة عشر عاما سعد كوكب الأرض بأروع لحظاته وشهد أعظم حدث إذ امتن الله تعالى على هذا الكوكب واختصه باختيار رسول آخر الزمان (محمد بن عبد الله) ﷺ وأنزل معه الكتاب ليخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الهداية والإيمان فكان هذا الحدث فرقانا فى تاريخ البشرية كلها وإيذانا بميلاد عالم جديد .

أعظم مؤتمر للشورى

وفى السنة الثانية للهجرة شهد الشهر المبارك عقد أخطر مؤتمر للشوري عرفه التاريخ الإسلامى ، إنه المؤتمر الذى نظمه الرسول ﷺ قبيل غزوة بدر الكبرى ، إذ كانت قافلة أبى سفيان بن حرب القادمة من الشام تضم ١٠٠٠ جمل تحمل النفيس مما ينتجه الشام إلى أهل الحجاز ، فوجدها الرسول ﷺ فرصة للثأر مما استولى عليه كفار قريش من المسلمين ، وتعويضا للمهاجرين عما تركوه من المال والمأوى فى فرارهم إلى الله تعالى إلى المدينة لكن دهاء أبى سفيان مكنه من النجاة بالقافلة ، وصمم أبو جهل على متابعة السير لملاقاة محمد وصحبه وتأديبهم ، فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن دعا أصحابه إلى مؤتمر كبير يخيرهم فيه بين العودة إلى يثرب - بأصحابه الذين لا يتجاوز عددهم ٣١٧ رجلا أو أن ينازل جيش المشركين الكبير بجيشه الصغير ، وكان هذا المؤتمر فى منتصف شهر رمضان على الأرجح ، وفيه تحدث أبو بكر وعمر بن الخطاب والمقداد بن عمرو من المهاجرين ، ثم تحدث سعد بن معاذ سيد الأنصار وجميعهم أيدوا

الرسول ﷺ فى منازلة قريش وأعلنوا عزمهم على الثبات معه فيما يقرر ويختار .

فكان هذا اللقاء بمثابة أعظم مؤتمر للشورى عرفه التاريخ أمر الرسول على أثره الجيش بالتوجه إلى لقاء العدو فى بدر ، وكتب الله لجنده النصر والغنيمة وكتب لجند اللات والعزى الخيبة والهزيمة .

وطُويت فى هذا الشهر (١٧ رمضان ٢ هـ) أكبر راية من رايات الجاهلية وهوى أضخم صنم من أصنام الشرك فى جزيرة العرب بمصرع عمرو بن هشام (أبى جهل) .

وفى الخامس والعشرين من شهر رمضان عام ثمان للهجرة على الأرجح أمر الرسول ﷺ بهدم أكبر صنم كان يُعبد من دون الله فى جزيرة العرب ، إنه العزى ، واليد الجسور التى هدمته هى يد سيف الله المسلول خالد بن الوليد ، وكان رسول الله ﷺ قد دخل مكة فاتحا فى ٢٠ رمضان ٨هـ وعم وجهة شطر المسجد الحرام وأخذ طرف رمحه وجعل يطعن الأصنام المنصوبة حول الكعبة فى عيونها ووجهها فتهوى تحت قدميه وهو يردد قول الله تعالى : ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا﴾ ..... (الإسراء : ٨١)

ثم أمر بها فكفئت على وجوهها وأخرجت من المسجد وأضرمت فيها النيران وكان على رأسها هُبل ثم تبعها مناة فى الرابع والعشرين من الشهر على يد سعد بن زيد الأشهلى ، وفى الخامس والعشرين كانت نهاية العزى على يد خالد بن الوليد .

إسلام بنى ثقيف

وفى رمضان سنة تسع للهجرة وفدت ثقيف صاحبة اللات على الرسول ﷺ تعرض إسلامها عليه وتسأله أن يترك لهم آلهتهم (اللات) ثلاث سنين لا يهدمها ، فأبى الرسول ﷺ أن يدعها يوما واحدا وأعفاهم من هدمها بسيوفهم وكلف المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب بذلك .. وفى العام نفسه قُرت عين رسول الله ﷺ بإسلام ثقيف بعد إباء عنيد ونفور جامح دام عشرين عاما عبدوا خلالها الأصنام وبنوا (اللات) كعبة كبرى ليحجوا إليها ويطوفوا حولها ، وظلوا على عنادهم وكفرهم وتكذيبهم زمنا طويلا حتى قرر الرسول ﷺ حربهم بعد (حُنين) ووجه لهم جيشا لحصارهم ، لكن المدينة (الطائف) صمدت لهذا الحصار الذى استمر عشرين يوما ثم فتح الله قلب أحد سادات ثقيف وهو عروة بن مسعود الثقفى ، فأتى النبى ﷺ وأعلن إسلامه بين يديه واستأذن الرسول ﷺ أن يرجع إلى قومه فيدعوهم إلى الإسلام ، لكن قومه

لم يقبلوا منه ذلك وقتلوه ، ثم شرح الله صدورهم للإسلام بعد أن رأوا كلمة الإسلام تنتشر ورايته تعلو .

وقعة عمورية

وفى رمضان عام ٢٢٣ هـ اقتحم المعتصم بن الرشيد حصون عمورية فى مائة وخمسين ألفا من جنوده وفتح المدينة التى عزت على الفاتحين منذ عهد الإسكندر المقدونى إلى يومه فكانت هذه الواقعة غرة فى جبين الدهر ودرة فى تاريخ الإسلام وتاجا زان مفرق المعتصم فى يوم من أيام الله الخالدة انتصر فيها المسلمون على تيوفيل ملك الروم .

سقوط المسجد الأقصى فى يد الصليبيين

وفى رمضان عام ٤٩٢ هـ رُوع العالم الإسلامى باحتلال الصليبيين للمسجد الأقصى الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين ومعراج رسول الله ﷺ - وما أشبه اليوم بالبارحة - فكان يوما حزينا من أيام المسلمين لا تذهب الأيام بمرارته .

فى وقت أغرى اضمحلال أوضاع العالم الإسلامى البابا وامبراطور القسطنطينية بغزو بلاد المسلمين وإثارة الحروب الصليبية فلم تسلم منهم مدينة ولا قرية ولا رجل ولا طفل ولا حتى امرأة فاستولوا على البلدان والضياع وأسقطوا انطاكية ومعرة النعمان ثم يمموا وجوههم شطر بيت المقدس وما لبثوا أن استولوا عليه وأعملوا النهب فى نفائسه والقتل فى سكانه حتى قيض الله صلاح الدين الأيوبى ليمحوا العار الذى لحق بالمسلمين وتحقق ذلك فى ٢٢٧ رجب ٥٨٣ هـ ، وفى غرة رمضان ٥٨٧ هـ انهال بطل حطين بمعاوله هو وجنده ورجاله على حصون مدينة عسقلان التى سبق أن فتحها المسلمون فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (بين غزة وبيت جبرين) وكان ذلك الإجراء يتم عن حكمة عسكرية عليا حتى لا يتخذها الصليبيون حصنا وسكنا ومنطلقا للهجوم على المسلمين ثم فيما بعد قام أبناء صلاح الدين الأيوبى بإعادة بناء عسقلان وأسكنوها أبناءهم وذراريهم وظلت فى أيدى المسلمين إلى أن استولى عليها اليهود وأطلقوا عليها اسم اسدود .

ومن تمام نعمة الله على المسلمين فى شهر الانتصارات ما شهده العالم الإسلامى يوم الجمعة ٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ ، حين أعز الله المسلمين وقواهم وأمنهم ونصرهم على عدو قاهر يتفوق عليهم عددا وعتادا .

فى يوم من أيام الله المشهودة وهو يوم عين جالوت تمكن البطل المظفر سيف الدين قطز من هزيمة جيش التتار (المغول) وأظهر هو ورجاله من البطولات ما تعجز عن وصفه الأقلام ، ويكفى أن نقول إن التتار لم تقم لهم قائمة بعد ذلك .

وتتوالى الفتوحات الرمضانية

ولم يقف عطاء هذا الشهر ولم يتوقف ففى عام ٦٦٦ هـ وفى الرابع عشر من شهر رمضان شهد تاريخ الإسلام يوما من أعظم أيامه وفتحا من أجل فتوحاته ، أعز الله فيه المسلمين بفتح أنطاكية الحصينة وإنقاذها من أيدى الصليبيين على يد البطل الملك الظاهر بيبرس بعد أن مهد لذلك بفتح قيسارية وصفد وطبرية والجولان ويافا وعكا وغيرها .

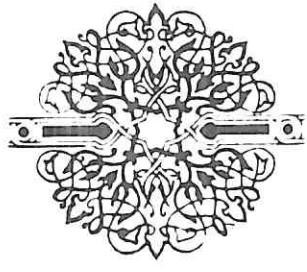

وإن نسينا فلا ننسى انتصار العاشر من رمضان العظيم ١٩٧٣ الذى كتب بمداد من نور سطرا جديدا فى كتاب الأمجاد العربية والإسلامية .

والذى فاضت عليه روح العاشر من رمضان فتوحد العرب فى وجه العدوان الصهيونى ولقنوه درسا لا ينسى فى الكرامة واسترداد الحق ، فاستعادت مصر سيناء كاملة وأسقطت أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر على أيدى جنود الله الصائمين الذين ابتغوا النصر أو الشهادة ، فهنيئا لمن عاشوا فرحة النصر وشاهدوا علم مصر يرفرف من جديد على أرض سيناء ، وطوبى للشهداء الصائمين الذين فاضت أرواحهم الطاهرة ليلقوا ربهم مطمئنين سعداء بجنة الخلد ودرجات الشهداء .

وتحية لإخواننا الصامدين فى فلسطين ودعاء من قلب مؤمن بنصر الله أن يأتى رمضان هذا العام وقد تحررت فلسطين وعاد الأقصى الأسير مزدانا بالحرية والكرامة .. آمين .

إحسان عبد العظيم

لنتفاوض معا ظالمين ومظلومين

بقلم : د . عبد الوهاب المسيرى

لم يكن يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ جزءا من تاريخ أمريكا ولا من تاريخ الفكر السياسى الإسلامى ، وإنما هو جزء من تاريخ العالم .. وكيف كان ذلك ؟ من مفردات المعجم السياسى الغربى مصطلحات مثل الحكومة العالمية والسلام العالمى ووحدة الشعوب والعقلانية والاستنارة والتسامح .

ومنذ حرب الخليج ظهر مصطلح العولمة .. وأخبرنا الخبراء وأشار علينا المستشارون وعلمنا العلماء أن العالم كله أصبح صغيرا مترابط الأطراف تنتقل فيه السلع ورؤوس الأموال والتكنولوجيا بحرية كبيرة إذ قد حدثت ثورة اتصالات قربت أجزاء العالم بعضها من بعض ، بل جعلت العالم قرية واحدة عالمية ، كما يقولون .

كان الخبراء والعلماء والمستشارون وفقهاء السياسة يصبون الكلام الجميل فى آذاننا ، لكن عيونى كانت ترى شيئا مغايرا .

فمنذ عصر نهضتها الكبرى ، خصوصا منذ نهاية القرن الثامن عشر (عصر الاستنارة) والدول الأوروبية تجيش الجيوش وتنطلق فى ربوع الأرض تلتهم وتستغل وتحتل وتوظف .

بدأت الهجمة الإمبريالية بإبادة شعوب

قارات بأسرها (الأمريكتين - استراليا - نيوزيلندا) ونقل عشرات الملايين من إفريقيا لتسخيرهم مادة بشرية تعمل فى مزارع القطن فى جنوب الولايات المتحدة ، ثم قامت جيوش أوروبا بعد ذلك بفتح آسيا وإفريقيا وغرس الجيوب الاستيطانية فيها ، وشنت حرب الأفيون ضد الصين وحروب أخرى عدة فى بلاد العالم الأخرى ..

وكانت الأيديولوجية المساندة لعملية النهب والقمع هذه بسيطة غاية البساطة ، واضحة تمام الوضوح :

العالم مادة والإنسان موجود فى الأرض ليستهلكها بنهم شديد ، خلاصه فى الاستهلاك ، وغايته هى المنفعة واللذة .. ولكن الموارد محدودة (٢٠٪ من سكان العالم أى أهل الغرب يستهلكون ٨٠٪ من مواردها الطبيعية) ، إنها المعادلة الرياضية الصارمة ، والقوة هى المعيار الوحيد والقيمة الأوحد .

كل شئ يوظف ، كل شئ مادة استعمالية .. أنظر على سبيل المثال إلى تاريخ مصر المحروسة ، تاريخها مع الغرب أخذ شكل مواجهة عسكرية منذ بداية استنارته وحداثته : ثورة الحرية والإخاء والمساواة ، ترسل لنا بجيوش نابليون - إحباط محاولة محمد على تحديث مصر وبعض أجزاء من الدولة العثمانية - جيوش بريطانيا الديموقراطية تغزو مصر وتهزم أحمد عرابى ممثل الشعب المصرى ، لتناصر الخديوى توفيق ، ممثل الاستبداد - ضرب تجربة عبد الناصر الوحدوية .. (إننى أسمع صليل سيف الرومان فى قرطاجة) .

البواخر مخرت عرض النيل لأول مرة تحمل المدافع لا الجند ، والسكك الحديد أنشئت أصلا لنقل الجنود ، وقد أنشأوا المدارس ليعلمونا كيف نقول نعم بلغتهم .. هذا ما يقوله بطل رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" .

وهو يقول أيضا فى ما يقول :

إنى أسمع قعقعة سنابك خيل اللنبى تطأ أرض القدس ، أرض القدس الغالية المقدسة الحبيبة ، حينما دخلها هذا الاستعمارى الصليبى المغتصب قال : "لقد عدنا يا صلاح الدين" .. الحرب الضروس إذاً مستمرة ، يغذيها حقد ونهم لا يعرف لهما التاريخ نظير ولنتخيل هذا الشاب الفلسطينى الجالس فى قريته الآمنة عام ١٨٨٢ وجاء قوم شقر قالوا إنهم يهود من موسكو فسماهم المسكوب أى الأجانب وقاومهم .. فعلى رغم أنهم قالوا إنهم يعودون إلى أرض أجدادهم إلا أنه كان يعرف تمام المعرفة أنهم جاءوا للاستيلاء على أرضه هو ، وفجأة تصدر أكبر قوة غربية ديموقراطية استعمارية : انجلترا ، وثيقة تشير له ولكل الفلسطينيين بأنهم الجماعات غير اليهودية .

وتأتى سلطات الانتداب والحضارة والتقدم بتفويض من عصبة الأمم الغربية ، وتساعد الاستيطان الصهيونى وتضرب الفلسطينيين وتعلن الدولة الصهيونية (الكومنولث الثالث - الهيكل الثالث - حلم الأجداد - أرض بلا شعب - دولة يهودية ودولة اليهود) ، وسارع الغرب الديموقراطى الذى يُقال إنه يفصل الدين عن الدولة إلى الاعتراف بها وتأييدها ودعمها وضمان بقائها .

ويتصاعد الدعم بشكل مستمر إلى أن نصل إلى مرحلة انتفاضة الأقصى حيث يستشهد الشباب الفلسطينى يوميا دفاعا عن نصف حقوقه المشروعة ، والتى صدرت بخصوصها قرارات دولية ، أن ينسحب المستوطنون من الضفة الغربية وأن تؤسس دولة فلسطينية عاصمتها القدس .. والغرب ساد فى تأييده وفى ثرثرته عن حقوق الشعب اليهودى فى العودة بعد ثلاثة آلاف عام ، ويتركون الأسلحة الإسرائيلية والأمريكية الصنع تدك القرى الآمنة فى فلسطين .

كنت أجلس فى غرفتى أنظر ماذا يحدث ، وأشعر بالعجز الرهيب فيموت الأطفال هنا ، ويتحدثون هناك عن نقل السفارة الأمريكية إلى القدس وعن ضرورة وقف الإرهاب وعن مقاطعة مؤتمر دربان لأنه يساوى بين الصهيونية والعنصرية ، ويطالب بتعويض سكان القارة السوداء ونسلهم عما حاق بهم من ظلم وتدمير ، هذه المادة البشرية التى نُهشت نهشا ، والتى دمر تاريخها وكيانها .

عالم ظالم هذا الذى نعيش فيه : عالم كذاب - يكثر فيه الكذابون ، ويقوم الإعلام الأمريكي المصقول بتطويع وتلميع كل شئ .

هل حان الوقت بدل أن نغوص فى الصور والأكاذيب والتصورات الاختزالية والقوالب اللفظية ، هل حان الوقت أن نجلس سويا كلنا ظالمين ومظلومين ، أثرياء وفقراء ، مسلمين ومسيحيين ويهودا وبوذيين وهندوسا ، كإنسانية مشتركة لندرس جذور العنف فى عالمنا ، هذا العالم الذى ينتج من أدوات الفتك والدمار أكثر مما ينتج من أدوات الإنتاج والعمار ؟..

هذا العالم الذى يهدد التوازن البيئى بل الوجود الإنسانى على هذا الكوكب ؟.. هل حان الوقت أن ننظر بعين فاحصة إلى هذه التكنولوجيا المتقدمة التى صنعناها ففرضت علينا قوانينها المادية الفولاذية ، فضمر الإنسان وجفت العيون ، وساد الظلم وذبلت الظهور .. هذا هو السؤال الذى تطرحه أحداث سبتمبر المأسوية على الفكر السياسى الإنسانى ، بما فى ذلك الفكر الإسلامى .. والله أعلم .

د . عبد الوهاب المسيرى

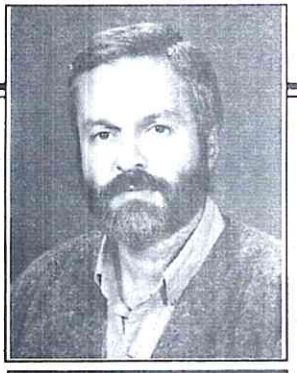

من التطبيع إلى الانبطاح
شعار المفلسين

د . صلاح عز

خاص : المختار الإسلامى

"مأمون فندى" كاتب مصرى متأمرك يعيش فى الولايات المتحدة ، وله مقال ثابت فى صحيفة (الشرق الأوسط) ، و"العفيف الأخضر" كاتب تونسى متصهين يعيش فى فرنسا ، وله مقال ثابت فى صحيفة (الحياة) .. كل منهما مارس الترويج للتطبيع مع إسرائيل أثناء سنوات أوسلو ، ثم - فور اندلاع الانتفاضة - انكفأ صامتا يكتب فى مسائل أخرى ، وهو يتحين أى فرصة للعودة بفكره الإنهزامى التخريبى . وجاءت تلك الفرصة الذهبية مع أحداث ١١ سبتمبر ، حيث تحسسوا خطورة هذه الحادثة على الانتفاضة وحجم المكاسب التى ستجنيها إسرائيل من ورائها . ثم كان تهديد الرئيس بوش للعرب : إما أن تكونوا معنا أو ضدنا ، وانبطاح ياسر عرفات بإعلان انضمامه الفورى للتحالف "ضد الارهاب" ، فانتعش المرضى عقليا واستعدوا بأقلامهم المسمومة لإنجاز المهام الموكلة إليهم .

لقد أدان العرب والمسلمون قتل آلاف الأرواح البريئة فى الولايات المتحدة ، وشددوا على أن استئصال الإرهاب لا يمكن تحقيقه إلا باستئصال جذوره فى فلسطين والعراق وغيرهما . عندئذ هاجت الصحافة الأمريكية الصهيونية ، واعتبر الكتاب اليهود والمنتمون للتيار المسيحى الصهيونى أن الحديث عن جذور الارهاب هو تبرير له ، وأن الإرهابيين الذين دمروا برجى التجارة العالمى والبنتاجون لم يفعلوا ذلك إلا لأنهم يحسدون أميركا على حريتها وديمقراطيتها وثرائها ، وأن إسرائيل لا دخل لها فيما جرى . تحدث بوش بهذا

المعنى عدة مرات ، وكتب توماس فريدمان فى النيويورك تايمز مقالا بعنوان "نعم ولكن ماذا" وامتلأت الصحافة الأمريكية والبريطانية بكتابات تدعم فكرة أنه لا يوجد ما يدعو الادارة الأمريكية لتغيير سياساتها فى الشرق الأوسط لأن ما جرى لا علاقة له بالصراع العربى الاسرائيلى ، وأن من يقول عكس ذلك فهو إرهابى يبرر جريمة ١١ سبتمبر .

وجد المنهزمون العرب فى تلك الفكرة فرصة لتطوير مهمتهم من التطبيع مع إسرائيل إلى الانبطاح أمام أميركا ، وكان على رأسهم "مأمون فندى" الذى كتب فى الشرق الأوسط مقالا بعنوان "بن لاكن" ـ بعد أن انتشل الفكرة من فريدمان وغيره ـ يسخر فيه من كل من يدينون ١١ سبتمبر ويتبعون الإدانة بكلمة "لكن" ، وينادى بالإدانة القوية فقط وتكرارها حتى يرضى الأسياد الأمريكان . ثم جاء الدور على رضا هلال ، وهو المطبع السابق والعضو فى جمعية كوبنهاجن للسلام ، لكى يروج على صفحات الأهرام للانبطاح أمام أميركا ، وذلك تحت عنوان "جماعة بن لاكن" . وهكذا كما كان الحال إبان التطبيع : أفكار إسرائيلية يتولى تسويقها دوليا العصبة الصهيونية فى الصحافة الأمريكية ، قبل أن يلتقطها الأتباع العرب المفلسون لترويجها بدورهم على القارئ العربى .

قد دعا رضا هلال إلى الانضمام إلى التحالف مع أميركا بدون "لكن" وبدون نقاش ولا حتى تبين ما إذا كان هذا التحالف يقوم على أساس علاقة شراكة فى القرار أم علاقة تبعية بين سيد وخادمه ، وكل ذلك حتى لا يفوتنا قطار النعيم الأمريكى ويكون لنا نصيب فى "الغنائم" ، ويحق لنا أن "نطلب من الغرب وأميركا مساعدتنا فى المسألة الفلسطينية." إنها سذاجة لا مثيل لها تجسد إفلاسا فكريا يثير الشفقة . بل إن السيد هلال إمعانا منه فى التزلف للأمريكيين لم يكتفى بدعوة العرب لإلغاء عقولهم ، وإنما تحت عنوان "جماعة بن لكن الأمريكية" كتب هجوما على عدد من القساوسة الأمريكيين الذين زعموا أن ماجرى كان عقابا إلهيا لأميركا .

هناك أيضا زميل هلال فى جمعية "السلام" د. عبد المنعم سعيد الذى انتشل من توماس فريدمان مقولة : "أميركا بذلت الكثير لحماية المسلمين فى الكويت والبوسنه وكوسوفو" لدحض فكرة أن الحرب موجهة ضد الإسلام . فبعد أيام قليلة من مقال فريدمان ، ردد عبد المنعم سعيد فى مقاله الأسبوعى (١٠/١) نفس المقولة الفريدمانية . ولكن إذا كان لفريدمان عذره كونه صهيونيا ملتويا لا يستطيع أن يكتب دون تشويه للحقائق ، فما

هو عذر كاتب يرأس مركز دراسات كبير فى أن يردد كالببغاء مقولة دون التحقق من صحتها . فأميركا لم تطرد صدام من الكويت حبا فى مسلميها ، وإنما حفاظا على مصالحها وتبريرا لبقائها فى الخليج ، وهى تركت مسلمى البوسنه يذبحون كالخراف لمدة ثلاث سنوات ونصف وعندما تدخلت ، كافأت الصرب على إبادتهم للمسلمين بمنحهم نصف مساحة البوسنه وجميع المدن التى أبادوا سكانها المسلمين ولم يتركوا مسجد واحد فيها قائم . نفس الكلام ينطبق على كوسوفو التى تركوها تحت سيادة الصرب . إنه أمر مدهش أن يجهل رئيس مركز دراسات استراتيجية هذه الحقائق ، أم أن الأمر فى الواقع ليس أكثر من إفلاس وعجز عن التفكير ؟

وللتدليل على الافلاس والتبعية الفكرية ، التى يعانى منها المنبطحون ، دعونا نتمعن فى النموذج الذى يقدمه "العفيف الأخضر". فقد تولد انطباعا لدىّ بعد قراءة مقاله بالحياة (١٠/ ٧) أن المقال سبق نشره . غير أنه بمراجعة الملف المعنون "تطبيع وهرولة" ، والذى أحتفظ فيه بمقالات كثيرة حول هاتين المسألتين ، تكشف لى أن مقال الأخضر ليس سوى تجميعا لمقتطفات من مقالات سابقة له وأنه لا جديد على الإطلاق فى العناصر الثلاثة التى تستند إليها معظم مقالاته عن قضية فلسطين ، وهى كالتالى :

أولا : شيطنة المقاومة الإسلامية ، وهى العامل المشترك فى جميع المقالات . فالمقاومة ـ كما يرى الكاتب ـ هى المسؤولة عن كل انتكاسة للقضية وكل معاناة يمر بها الشعب الفلسطينى . فى مقال ١٠/ ٧ ، المسؤول عن "تفويت فرصة الحصول على دولة فلسطينية" هما (حماس) و(الجهاد) . وفى مقال ١١/ ٤ الأخير، "الإسلاميون دمروا كل وعد بالسلام" . ومنذ أربعة سنوات كانت (حماس) أيضا هى المسؤولة عن وصول نتنياهو للحكم . وعندما تشدد باراك فى حملته الانتخابية بشأن القدس و المستوطنات زعم الأخضر (مايو ١٩٩٩) أن هذه مجرد "أكاذيب انتخابية" ، وأن المسؤول عن إطلاق هذه الأكاذيب ليس باراك ، وإنما هما مرة أخرى (حماس) و(الجهاد) .

ثانيا : ترديد الأفكار الصهيونية وتسويق الحلول الإسرائيلية ، وبالذات تحميل عرفات مسؤولية فشل قمة كامب دافيد العام الماضى وإيهام القارئ بأن باراك قدم عرضا خرافيا ، وتبعه كلينتون بعرض أفضل . لكن عرفات رفضهما لأنه ظن أنه يمكن تكرار تجربة جنوب لبنان فى فلسطين . سواء فى المقال الأخير ("غيرة" عرفات من حزب الله) أو فى مقال ٧/١ ، لم يمارس الأخضر سوى ترديد

للأفكار التى طرحت فى الكثير من مقالات التدليس بأقلام صهيونية فى الصحافتين الأمريكية والإسرائيلية . أيضا فكرة "التحالف الموضوعى بين المتطرفين من الجانبين" التى طرحها أصلا اليسار الإسرائيلى لتشويه دوافع المقاومة الإسلامية ، أعاد الأخضر صياغتها لتكون (أكتوبر ١٩٩٧) "تحالف موضوعى" مع نتنياهو بهدف "نسف التسوية وتدمير السلام" ، و(أكتوبر ٢٠٠١) مع المؤسسة العسكرية الإسرائيلية "لجعل العودة إلى التفاوض مستحيلة" ، وأخيرا (نوفمبر ٢٠٠١) مع شارون لـ "بيع الأوهام للجمهور الفلسطينى اليائس."

لقد دعا الأخضر دون تفصيل فى مقاله الأخير إلى أفكار كلينتون التى هى أصلا أفكار الأستاذة الجامعية الإسرائيلية روث لابيدوت . أما التفصيل فقد جاء فى مقالات سابقة ، حيث زعم أن مسألة القدس يمكن حلها بـ "تخصيص إحدى ضواحى القدس لتكون عاصمة للدولة الفلسطينية" . أما حل مسألة اللاجئين ، فقد لخصه الأخضر فى كلمات لم يجرؤ صهيونى أميركى أو إسرائيلى على التعبير بها من قبل ، حيث قال أن "مواطن عصر العولمة يستبدل وطنه كما يستبدل حذاءه" (مايو ٢٠٠٠) .

ثالثا : ترويج دعايات الحرب النفسية ، وهى كالتالى : استرداد فلسطين وإقامة دولة على الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ هما أحلام ميتة و"وهمان لن يتحققا" . هذا هو المضمون نفسه الذى احتواه مقال (مايو ١٩٩٩) ـ المقاومة لا جدوى منها لأنها لا تدور فى إطار "الممكن السياسى للمجموعة الدولية" كما جاء فى المقال الأخير ومقال (نوفمبر ١٩٩٧) ـ الانتفاضة فشلت فى تحقيق أى هدف وضيعت فرصة الدولة الفلسطينية ـ لا شرعية سوى ما تريده إسرائيل ، حيث زعم الأخضر فى مارس الماضى أن هزيمة ١٩٦٧ تجبّ ما قبلها (قرار التقسيم) ، وأن ما طرحه باراك وكلينتون فى كامب دافيد يجبّ بدوره شرعية ١٩٦٧ "التى تجاوزها الزمن" ، وأن على العرب أن يسارعوا بالانبطاح أمام باراك طلبا لعفوه وفتاته قبل أن يفرض عليهم شارون فتات الفتات . أو بتعبير آخر ، فإن جميع القرارات والمواثيق الدولية لا قيمة لها لأن المهم هو ما تريده إسرائيل ، وهذا هو ما أكده الكاتب فى المقال الأخير ـ مناهضة أى حل إسرائيلى "فرصة أخرى ضائعة" . وتُعتبر مقولة "الفرصة الضائعة" عامل مشترك آخر فى جميع المقالات يلتزم من خلالها الأخضر بتحويل قلمه إلى بوق ينشر إشاعة أبا إيبان الشهيرة بأن "العرب لا يفوتون فرصة لتضييع كل فرصة" ـ الحصول على أى مكسب سياسى مقابل

تضحيات الانتفاضة "وهم" ـ الانت ـ فاضة "فشلت فى إعادة إسرائيل إلى طاولة المفاوضات" ، وهى مقولة أخرى تستهدف تخفيض سقف التوقعات الفلسطينى عن طريق الإيحاء النفسى بأن أقصى ما يمكن أن يطمح إليه الفلسطينيون من الانتفاضة هو أن تتكرم إسرائيل وتقبل بالعودة إلى المفاوضات والزعم بأن الانتفاضة فشلت فى ذلك هو زعم خبيث هدفه تصوير عودة إسرائيل اللاحقة للتفاوض بأنه نصر مؤزر يكفى لتعمية الأنظار عن أهداف الانتفاضة الحقيقية : تطهير الأرض من المستوطنات والاحتلال ، وتوفير ذريعة للسلطة الفلسطينية للبطش بمن لا يمتثل لأوامر وقف المقاومة . وهذه المقولة الشريرة لا سبيل لمواجهتها إلا بإعلان فلسطينى يرفض العودة للتفاوض قبل تحديد أهدافه وربطه بجدول زمنى صارم ـ حض الحكام العرب على الاستخفاف بالرأى العام العربى ، حيث يزعم الأخضر (نوفمبر ١٩٩٧) أن أهداف (حماس) يرفضها الاجماع الدولى ، وكأن العرب لا وزن لهم حتى يشملهم هذا الإجماع ، ثم قوله (مايو ١٩٩٩) أن "الرأى العام الإسرائيلى رأسمال ثمين" يستحق الهرولة إليه ـ إستعادة الأرض مشروطة بضمان أمن إسرائيل ، و"بعمق تلبية مطلب الأمن تتم تلبية مطلب الأرض."

مايدعو حقا للشفقة أن الكاتب لا يعمل بنصيحته ، حيث عنون مقال ٧/ ١٠ "أخذ الدرس من فشل الانتفاضة" ، ويا ليته أخذ هو الدرس من فشل تنبؤاته . فقد تنبأ الأخضر ـ كما سبق الاشارة إليه ـ فور فوز باراك بالانتخابات ، أن تشدده حول قضيتى المستوطنات والقدس لم يكن سوى "أكاذيب انتخابية لا علاقة لها بالبرامج الفعلية." ، وأنه بطل السلام الذى سيعيد للفلسطينيين حقوقهم . فماذا جرى ؟ عدد المستوطنات التى تم تشييدها فى عهد باراك فاق ما شُيد فى أى عهد سابق ، ووصل تطرف باراك حول القدس إلى حد المطالبة بالسيادة على الحرم الشريف ، وفى حملته الانتخابية أمام شارون تفاخر بأنه رئيس الوزراء الوحيد الذى لم يتنازل عن بوصة واحدة من الأرض للفلسطينيين . لم يتعلم الأخضر من فشله المزرى فى توقع ما هو قادم لأنه لا يدرك

شارون

للأسف مقدار افتقاره للأدوات الفكرية اللازمة لإجراء توقعات منطقية . ولأن المنطق السليم يقول باستحالة بقاء كيان شاذ فى فطرته ونسيجه داخل جسد لا يقبل هذا الشذوذ ، فقد كان طريفا إلى درجة كبيرة تأكيد الكاتب الجازم فى مقاله الأخير بـ "موت حلمين لن يتحققا" ، وتوقعه باستحالة استرداد فلسطين إلى آخر ذرة تراب ، وإنشاء دولة على الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ .

إن عجز الكاتب عن طرح أفكار جديدة ، وتجمده فى القالب الذى وضع نفسه فيه هما نتيجة طبيعية لعجز المجتمع الإسرائيلى ، الذى يترافع عنه الكاتب ، عن طرح قيادة جديدة تجلب له الأمن الذى يفتقده ، وعجز نخبة الفكر الصهيونى عن التعامل مع المأزق الذى وضعتها الانتفاضة فيه . هذا العجز انعكس على الأخضر وهلال وأمثالهما ، فانكشف إفلاسهم وابتذالهم .

إن شارون يمثل آخر الأوراق فى جعبة الإسرائيليين ، ولهذا يتمسكون به لأنهم ببساطة لا يدرون من بعده يمكن أن ينجح فيما فشل فيه ، ولا حجم التنازلات التى سيكون عليهم تقديمها إذا ما نجحت الانتفاضة فى تحقيق هدفها المرحلى بإحباط ما تعهد به شارون للناخب الإسرئيلى.

د . صلاح عز

طالبان : لم نطلب من أمريكا وقف الحرب فى رمضان

أعلنت حركة طالبان الحاكمة فى كابول مؤخرا أنها لم تطلب وقف القصف الأمريكى خلال شهر رمضان ، مؤكدة أنها ستواصل الجهاد خلال هذا الشهر .

وفى تصريح لقناة الجزيرة الفضائية قال محمد طيب الآغا مدير مكتب زعيم الحركة الملا محمد عمر : نعتبر هذه الحرب جهادا ولم نطلب وقفها ، وأضاف إن توقف القصف خلال شهر رمضان يتعلق بالولايات المتحدة ، والجهاد عبادة (أكرر عبادة) ولا يتعارض مع رمضان .

وأكد الآغا : إن الشعب الأفغانى ينتظر القوات البرية ليتعامل معها مثلما تعامل مع القوات البريطانية والروسية من قبل ، وأضاف إن جهاد شعبنا سيؤدى إلى هزيمة الأعداء ، كما أدى إلى هزيمة الروس قبل ذلك .

من جهة أخرى قال الآغا : إن الشعب الأفغانى يعتبر الحفاظ على الشيخ أسامة بن لادن واجبا شرعيا (..) ومستعد للتضحية فى هذا السبيل ولم يتنازل لأمريكا ولا لأى قوة أخرى .

خط الدفاع الخامس
أمن الدولة الإسلامية

ينقسم "أمن الدولة الإسلامية" إلى فرعين : داخلى وخارجى .

تقوم وسائل الدفاع عن "أمن الدولة الإسلامية" لمواجهة خطرين :

١ - المحاربون المفسدون فى الأرض

٢ - المسلمون البغاة

بقلم : د. إدريس الكتانى

١ - المحاربون المفسدون فى الأرض

الحديث الثالث والثلاثون :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال :

[من حمل علينا السلاح فليس منا] رواه البخارى ومسلم .

نصوص توضيحية :

قال القسطلانى فى شرح الحديث :

لما فى ذلك من تخويف المسلمين ، وإدخال الرعب عليهم ، وكأنه كنى بالحمل عن المقاتلة أو القتل للملازمة الغالبة ، ومن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويُقاتل دونه . لا أن يرعبه ويحمل السلاح عليه ، لإرادة قتاله أو قتله ، نعم الوعيد المذكور فى الحديث لا يتناول من قاتل البغاة من أهل الحق ، فيحمل السلاح على البُغاة ، ومن بدأ بالقتال ظالما .. (القسطلانى جـ ١٢ ص ٧٣)

وقال السيد سابق :

المراد من حملة السلاح كل عصابة مسلحة فى دار الإسلام ، تخرج لقطع الطريق وسلب الأموال ، وهتك الأعراض ، وإحداث الفوضى كانت من المسلمين أو الذميين ، أو المعاهدين وهى التى تسمى فى الفقه باسم الحرابة لأنها خارجة على النظام ، وتعتبر محاربة للمجتمع ولقيمه الإسلامية ، من مثل عصابات

اللصوص ، وخطف الأطفال والنساء ، والسطو على البيوت والمصارف ، وهى من الجرائم الكبرى وعقوبتها مغلظة ..

..... (فقه السنة جـ ٢ ص ٤٦٤) .

وفى حديث أبى هريرة الذى رواه مسلم وذكرناه سابقا فى الحديث (١٦) عن العصبية قال عليه السلام :

[ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ، ولا يفى لذى عهد عهده ، فليس منى ، ولست منه] .

وفى هذه الفئة من المحاربين قال الله تعالى:

﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ، ذلك لهم خزى فى الدنيا ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾

..... (المائدة : ٣٣)

٢ - المسلمون البغاة

الحديث الرابع والثلاثون :

عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أن النبى ﷺ قال :

[يا معشر المسلمين احذروا البغى فإنه ليس من عقوبة هى أحضر من عقوبة البغى] .. رواه ابن عدى فى الكامل وابن النجار وأبو داود الطالسى .

نصوص توضيحية :

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : [ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعون إلى النار]

رواه البخارى وأحمد بن حنبل . وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:

[ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصحابه العقوبه فى الدنيا ، مع ما يدخر له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم] .. رواه أحمد بن حنبل فى مسنده والبخارى فى الأدب المفرد والترمذى وابن حبان والحاكم فى المستدرك .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : [لا تبغ ولا تكن باغيا ، فإن الله تعالى يقول : إنما بغيُكم على أنفسكم] .. رواه الحاكم فى المستدرك .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :[لا يبغى على الناس إلا ولد بغى ، وإلا من فيه عرق منه] .. رواه

الطبرانى فى المعجم الكبير . وندد القرآن الكريم بالبغى فى عدة آيات منها قوله تعالى:

﴿ يا أيها الناس إنما بغيُكم على أنفسكم ﴾ ..... (يونس : ٢٣)

﴿ قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم ، والبغى بغير الحق ﴾ ..... (الأعراف : ٣٣)

﴿ وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ﴾ ..... (النحل : ٩٠)

﴿ وما اختلف الذين أوتو الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ﴾ (آل عمران : ١٩)

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين ﴾ ..... (الحجرات : ٩)

ولخص السيد سابق حكم البغاة بقوله :

"وقد قاتل الإمام على الفئة الباغية كما قاتل أبو بكر الصديق مانعى الزكاة واتفق العلماء على أن هذه الفئة الباغية لا تخرج عن الإسلام ببغيها لأن القرآن الكريم وصفهم بالإيمان ، ولهذا فإن مُدبرهم لا يُقتل ، وأموالهم لا تُغنم ، ونساءهم وذراريهم لا تُسبى ، ومن قُتل منهم غُسل وكُفن وصُلى عليه ، أما من قُتل من الطائفة العادلة فإنه يكون شهيدا ، لا يُغسل ولا يُصلى عليه ، ويُشترط فى اعتبارهم بغاة :

١ - أن يكون خروجهم عن طاعة الإمام العادل .

٢ - أن يكون الخروج من جماعة قوية لها شوكة وقوة ، فإن لم تكن لهم قوة أو كانوا أفرادا فليسوا ببُغاة ، إذ يسهل ضبطهم وإعادتهم إلى الطاعة .

٣ - أن يكون لهم تأويل يُبرر خروجهم على حكم الإمام ، وإلا كانوا محاربين لا بُغاة .

٤ - أن يكون لهم رئيس مُطاع ، لأنه لا قوة لجماعة لا قيادة لها .

فإذا كان القتال لأجل الدنيا ، أو الحصول على الرئاسة ومنازعة أولى الأمر ، فهذا الخروج يعتبر محاربة ، ويُطبق على الخارجين حكم المحاربين ، لا حُكم الباغين .

فإذا كان القتال صادرا من الطائفتين لعصبية ، أو طلب رئاسة كان كل من الطائفتين باغيا ، ويأخذ حكم الباغى .. (فقه السنة جـ ٢٢ ص ٦٠١)

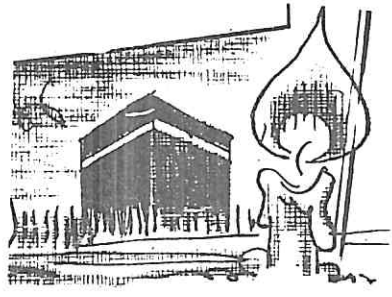

الدفاع عن أمن الدولة الخارجى

تقوم وسائل الدفاع عن "أمن الدولة الإسلامية" الخارجى لمواجهة حالات الخطر المختلفة بإعلان "الجهاد" الذى قد يكون تجنيد المسلمين فيه يصبح "فرض عين" على جميع المسلمين القادرين رجالا ونساء وأطفالا .

وقد شرع القتال فى السنة الثانية للهجرة لمواجهة مختلف الحالات التالية :

١ - حالة الخطر القائم أو المتوقع من طرف أعداء الإسلام .

٢ - حالة العدوان (المُبيت) والمحُضر بالاستعدادات الحربية المختلفة .

٣ - حالة العدوان الجماعى بتحالف أعداء الإسلام .

٤ - حالة العدوان على المستضعفين المسلمين المحتاجين إلى النصرة .

٥ - حالة التقاعس والتخلف عن القيام بالجهاد .

٦ - حالة الا

١ - حالة الخطر القائم أو المتوقع من طرف أعداء الإسلام

الحديث الخامس والثلاثون :

عن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : [عليكم بالجهاد فى سبيل الله ، فإنه باب من أبواب الجنة ، يدفع الله به الهمّ والغم] .. رواه الحاكم والطبرانى .

نصوص توضيحية :

تأملت فى مفهوم "الهم والغم" الوارد فى الحديث النبوى ، والذى نقصره نحن عادة على الحالات الخاصة التى يكون فيها بعض الأفراد لأكتشف - من واقع عصرنا - أن هذا المفهوم الجزئى على مستوى الأفراد ليس هو المقصود بل المفهوم الكلى الشامل ، فليس هناك هم وغم أعظم وأشد وقعا وتأثيرا على النفوس مما عانته ولاتزال تعانيه شعوبنا الإسلامية الخاضعة لسيطرة النصارى أو اليهود أو المجوس أو لعملائهم من عذاب وهوان وعلى هذا يكون الجهاد أعظم دافع يحمى الشعوب ويقيها من هذا الهم والغم الجماعى .

وتأكيدا وتوضيحا للحديث السابق قال عليه السلام :

[جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم] .. رواه أحمد بن حنبل وأبو داود والنسائى والدرامى وابن حبان والحاكم وصححه .

[ذروة سنام الإسلام الجهاد فى سبيل الله ، لا يناله إلا أفضلهم] رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن أبى أمامة رضى الله عنه .

وسُئل عليه السلام : أى الناس أفضل ؟.. فقال : [مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله تعالى] .. رواه البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

[موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود] .. رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة رضى الله عنه .

[غدوة فى سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها] ...رواه البخارى ومسلم عن أنس بن مالك .. وعن سهل بن سعد الساعدى ، ومسلم عن أبى هريرة ، والترمذى عن ابن عباس ، قال السيوطى وهو متواتر .

[من أغبرت قدماه فى سبيل الله حرّمه الله على النار] .. رواه أحمد بن حنبل والبخارى عن أبى عبس .

ومن الآيات التى أوجبت القتال وأوضحت ضرورته لردع العدوان والظلم عن المسلمين قوله تعالى :

﴿ كُتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ ... (البقرة : ٢١٤)

﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ﴾

..... (البقرة : ١٩١)

﴿ أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾

..... (الحج : ٣٩)

﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يقاتلوكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ، واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ ..... (التوبة : ١٢٣)

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يُقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم ﴾ ..... (التوبة : ١١١)

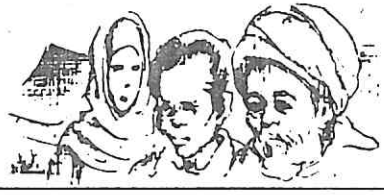

٢ - حالة العدوان (المبيت) والمحضر بالاستعدادات الحربية المختلفة

الحديث السادس والثلاثون :

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يتلو قوله تعالى : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ .... (الأنفال : ٦٠)

ثم قال : ألا إن القوة الرمى ، ألا إن القوة الرمى ، ألا إن القوة الرمى .. قالها ثلاثا ... رواه مسلم .

نصوص توضيحية :

وقال عليه السلام :

[من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا] .. رواه أصحاب الكتب الستة : البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وأبو داود وابن ماجة .

[إذا ضن الناس بالدينار والدرهم ، وتبايعوا بالعينة (بالسلف أو الدين) ، وتبعوا أذناب البقر ، وتركوا الجهاد فى سبيل الله ، أنزل الله عليهم بلاء لا يرفعه عنهم حتى يُراجعوا دينهم] ... أخرجه أحمد بن حنبل والبيهقى فى شعب الإيمان بسند حسن ، وبلفظ قريب منه الطبرانى فى المعجم الكبير ، وأبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر مرفوعا .

وكتب عمر بن الخطاب إلى الولاة يقول : "أما بعد فعلموا أولادكم الرماية والسباحة ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبا" .

وفى القرآن الكريم عدة آيات تأمر بأخذ الاستعدادات الضرورية للقتال منها قوله تعالى : ﴿وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾ ..... (النساء : ١٠٢)

﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾ ..... (النساء : ٧١)

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال : خُذوا حذركم أى عُدتكم من السلاح ، قالوا والسلاح يُسمى حذرا لأنه يُتقى به ويُحذر .

﴿وأنفقوا فى سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ ..... (البقرة : ١٩٥)

قيل فى تفسيرها : الإلقاء باليد إلى التهلكة هنا ، ترك الاستعداد الحربى ، وترك الغزو ، لأن ذلك يقوى العدو ، ويجرئه على المسلمين ويُهلكهم .

وقال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم﴾ خاصة : اتقوا ذنبا يعمكم أثره كإقرار المنكر بين أظهركم ، والمداهنة فى الأمر بالعروف ،

وافتراق الكلمة ، وظهور البدع ، والتكاسل فى الجهاد .

٣ - حالة العدوان الجماعى بتحالف أعداء الإسلام

الحديث السابع والثلاثون :

عن معقل بن يسار رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

[المسلمون يد على من سواهم ، تتكافأ دماؤهم] .. رواه ابن ماجة والطبراني فى المعجم الكبير .

نصوص توضيحية :

قال ابن الأثير فى "النهاية" : أى هم مجتمعون على أعدائهم لا يسعهم التخاذل ، بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الأديان والملل ، كأنه جعل أيديهم يدا واحدة ، وفعلهم فعلا واحدا .. وقال الخطابى فى "معرفة السنن والآثار" : اليد المعاونة والمظاهرة أى إذا استنفروا وجب عليهم النفير ، وإذا استنجدوا أنجدوا ، ولم يتخاذلوا ولم يتخالفوا .

ويتطابق العنوان مع قوله تعالى :

﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلوكم كافة ﴾ ..... (التوبة : ٣٦)

قال الخازن فى تفسيره : يعنى قاتلوا المشركين بأجمعكم مجتمعين على قتالهم ، كما أنهم يقاتلونكم على هذه الصفة ، وقال تعالى أيضا :

﴿ وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر ﴾ ..... (الأنفال : ٧٢)

قال والدى فى (النصيحة ص ١٠٥) : أى إن طلب إخوانكم من المسلمين المعونة والنصرة فى قتال المشركين فواجب عليكم أن تنصروهم وبالوجوب صرح غير واحد من المفسرين .. كابن كثير والخطيب والنسفى والزمخشرى والبيضاوى ، وعن ابن جرير فى تفسير قوله تعالى بعد هذا :

﴿ إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ﴾ قال : أى إلا تتعاونوا وتتناصروا ، وقال غيره : إلا تفعلوا ما أمرتكم به من تولى بعضكم بعضا ، ونصر بعضكم لبعض ، تحصل فتنة فى الأرض ، وهى قوة الكفار ، وفساد كبير ، أى مفسدة عظيمة ، وهى ضعف المسلمين ، قال النسفى والكشاف : لأن المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا هـ ، وقال غيرهما : لأن المؤمنين إذا تركوا التناصر والتعاون فيما بينهم حتى يكونوا يدا واحدة على الكافرين انحل نظامهم ، واستولى الكافر على جميعهم ، وذلك مُفسد لدنياهم ودينهم هـ .

ولا يخفى أن ما جاء فى هذه الآية القرآنية والأحاديث النبوية من أحكام وأوامر إلهية خاصة بالجهاد ، والعقوبات المترتبة عن

مخالفتها ، هى بالذات ما يعيشه المسلمون والعرب منهم بصفة خاصة اليوم ، فهل يتعظون ؟!! ..

٤ - حالة العدوان على المستضعفين المسلمين المحتاجين إلى النصرة

الحديث الثامن الثلاثون :

عن جابر وأبى طلحة بن سهل رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال :

[ما من امرىء يخذل امرأً مسلما فى موطن ينتقص فيه من عرضه ، ويُنتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته ، وما من أحد ينصر مسلما فى موطن يُنتقص فيه من عرضه أو يُنتهك فيه من حُرمته إلا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته] .. أخرجه أحمد بن حنبل وأبو داود والضياء المقدسى .

نصوص توضيحية :

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : [انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، فقال رجل : يا رسول الله أنصره مظلوما ، فكيف أنصره ظالما ؟.. قال : تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه] .. أخرجه أحمد بن حنبل والبخارى والترمذى .

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

[قال الله تبارك وتعالى : وعزتى وجلالى لأنتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوما فقدر أن ينصره فلم يفعل] .. أخرجه أبو الشيخ .

وأكد القرآن الكريم وجوب نصرة المستضعفين بقوله تعالى :

﴿ وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾

..... (النساء : ٧٥)

٥ - حالة التقاعس والتخلف عن القيام بالجهاد

الحديث التاسع والثلاثون :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

[من غزا غزوة فى سبيل الله فقد أدى إلى الله جميع طاعته ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿إنا اعتدنا للظالمين نارا﴾ ، وقيل يا رسول الله بعد هذا الحديث الذى سمعناه ، ومن يدع الجهاد ويقعد ؟.. قال : من لعنه الله وغضب عليه وأعد له عذابا عظيما ، قوم يكونون فى آخر الزمان ، لا يرون الجهاد وقد اتخذ ربى عنده عهدا لا يخلفه ، أيما عبد لقيه

وهو يرى ذلك ، أن يعذبه عذابا لا يعذب به أحدا من العالمين] .. أخرجه ابن عساكر فى كتاب الجهاد .

نصوص توضيحية :

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : [من مات ولم يغزُ ، ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق] .. رواه مسلم وأحمد بن حنبل وأبو داود والنسائى والحاكم والبيهقى .

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

[ما ترك قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بذل ، ولا أقر قوم المنكر بين ظهرانيهم إلا عمهم الله بعذاب] .. أخرجه ابن مردويه .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : [كيف بكم إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم ، وتركتم جهادكم ؟.. قالوا : وإن ذلك لكائن يا رسول الله !!.. قال : نعم] .. أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وقد أنذر الله تعالى تاركى فريضة الجهاد بالعذاب الشديد فى عدة آيات منها قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل ، إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ، ويستبدل قوما غيركم ، ولا تضروه شيئا ، والله على كل شئ قدير ﴾ .... (التوبة : ٣٩)

﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله ، وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ .. (التوبة : ٢٤)

قال فى الكشاف : هذه آية شديدة لا ترى أشد منها ، كأنها تنعى على الناس ما هم فيه من رخاوة عقد الدين ، واضطراب حبل اليقين وقال ابن النحاس : فى هذه الآية من التهديد والتحذير والتخويف لمن ترك الجهاد رغبة عنه ، وسكونا إلى ما هو فيه من الأهل والمال ، ما فيه الكفاية .

٦ - حالة الادعاء بأن الجهاد كان مفروضا فى العهد النبوى فقط !

بينما النصوص الإسلامية كلها تؤكد بأنه فريضة مستمرة إلى يوم القيامة :

الحديث الأربعون :

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

[لاتزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر

الله قاهرين لعدوهم ، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك] .. رواه مسلم والحاكم فى المستدرك وصححه .

نصوص توضيحية :

وفى رواية أخرى لمسلم عن جابر بن سمرة رضى الله أن النبى ﷺ قال :

[لن يبرح هذا الدين قائما تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة] .

وفى رواية أخرى لمسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال عليه السلام :[لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك] .. (قال فى التيسير: المراد بأمر الله يوم القيامة) .

وفى حديث لأنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :[والجهاد ماض منذ بعثنى الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل] .. رواه أبو داود وغيره .. وفى رواية أخرى عن عمران بن حُصين رضى الله عنه قال عليه السلام :

[لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ، ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال] .. رواه أبو داود فى باب بعنوان : باب فى دوام الجهاد .

وفى حديث رواه الحاكم بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال عليه السلام : [لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة] .

كما رواه الدارمى ، وأبو يعلى فى مسنده والحاكم ، وأبو الضياء المقدسى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

وفى حديث رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط والبغوى عن نهيك بن صُريم رضى الله عنه قال عليه السلام :

[لاتزالون تقاتلون الكفار حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن ، أنتم غربية وهم شرقية] .. كما رواه الطبرانى فى المعجم الكبير بلفظ "لتقتلن المشركين" .

وهذا حديث مدهش ومعجز لأنه أخبر بشبه ما يحدث الآن بين ضفتى نهر الأردن ، ولا نعتقد أن (نتنياهو) هو الدجال المقصود ، لأن القتال الحقيقى الذى سينتهى بانتصار المسلمين ، وزوال إسرائيل لم يبدأ بعد .. وموعده قيام إسرائيل بإفسادها الثانى كما نص على ذلك القرآن الكريم .

والأحاديث التى تنص على دوام الجهاد إلى يوم القيامة متعددة ، وهذا مع العلم أن المجاهد المقبول عند الله هو "من قاتل لتكون كلمة الله العليا" ..كما قال عليه السلام .

د . إدريس الكتانى

الرباط - المغرب

[تم البحث]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

جرائم الأمريكان فى هذا الزمان

المؤلف : الدكتور محمد مورو

الناشر : مكتبة الروضة

قضية العلاقة بين الإسلام والغرب ، الإسلام وأمريكا ، صراع الحضارات ، تعاون الحضارات ، الإسلام والعنف ، الاعتداءات الأمريكية على عدد من الدول العربية والإسلامية ، هذه القضايا وغيرها ، قضايا مهمة ومطروحة على الساحة العربية والإسلامية ، السياسية والفكرية ، الحكومية والشعبية ، وهى ليست جديدة ، بل هى القضايا الأهم منذ عشرات السنين ، لأسباب متعددة مرتبطة بالمصالح البترولية ومرتبطة أكثر بالدعم الغربى والأمريكى المستمر - والظالم - للكيان الصهيونى على الشعب الفلسطينى ، أو كلما استعملت الولايات المتحدة الأمريكية حق النقض (الفيتو) فى مجلس الأمن الدولى أو قدمت المزيد من الدعم العسكرى والمالى والسياسى لإسرائيل ، أو كلما ناشدت وطالبت الدول العربية ذات العلاقة المتميزة بالولايات المتحدة ، طالبتها باتخاذ موقف متوازن فى الصراع العربى الصهيونى وتجاهلت الأخيرة هذا الطلب .

على أنه فى غضون السنوات الأخيرة تصاعدت بصورة كبيرة مسألة العلاقة مع أمريكا والغرب ، بمناسبتين الأولى حرب الخليج الثانية ، وما حدث فيها وبعدها ، وحجم المعاناة والخسائر والموت الذى لاقاه الشعب العراقى منذ ١٩٩١ وحتى الآن ، الأمر الذى أحدث تأثيرا هائلا على الوجدان العربى والإسلامى تجاه الولايات المتحدة والغرب .. والمناسبة الثانية هى سقوط الاتحاد السوفيتى السابق ، بما ترتب عليه من انفراد الولايات المتحدة بالهيمنة على العالم ، وهذا معناه ضرورة مناقشة قضية العلاقة معها ، لأنها أصبحت الأقوى وزعيم العالم بلا منازع ، أى لا يمكن تجاهلها ولا تجاهل نفوذها ، ولا تجاهل التعاطى الحتمى مع آرائها ومصالحها خصوصا مع تصاعد حدة الحديث عن صراع الحضارات واعتبار الحضارة الإسلامية والمسلمين هى الحضارة الوحيدة القادرة على تشكيل تهديد جدى للعصر الأمريكى والعولمة "هذا فى رأى الأمريكيين وخصوصا صامويل هانتنجتون" ولم يخلو الأمر بالطبع من تصريحات هنا أو هناك "فى الغرب وأمريكا" تعتبر الإسلام هو العدو المرشح ، أو أن المسلمين والعرب هم مصدر الإرهاب .

وفى الحقيقة فإن ذلك كله كان يشكل جزءا كبيرا من الصورة منذ عشر سنوات على الأقل وكان قبلها يشكل جزءا لا بأس به من الصورة ، ولكن بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أصبح هذا الأمر يشكل الصورة كلها تقريبا ، ومع اتهام جماعة بن لادن "تنظيم القاعدة" وجماعات ومنظمات إسلامية أخرى ، ثم دول عربية وإسلامية بأنها ترعى الإرهاب ومن ثم إعلان أنها مستهدفة للعقاب الأمريكى ، وتزامن هذا بدءا من ٧ اكتوبر ٢٠٠١ بعدوان واسع النطاق على أفغانستان - طال بالضرورة المدنيين والمرافق - فإننا كعرب ومسلمين أصبحنا جميعا فى فوهة المدفع .

وهكذا فإن مناقشة العلاقة بين الإسلام والغرب ، الإسلام وأمريكا - موضوع قديم ، ولكنه أصبح الآن الموضوع الأهم ، وفى الحقيقة فإن الدكتور محمد مورو الذى قدم للمكتبة العربية والإسلام أكثر من ٥٠ كتابا سياسيا فى مختلف قضايا الواقع السياسى الإسلامى والعربى المعاصر ، وآلاف المقالات فى عشرات الصحف فى الموضوعات ذاتها ، قد اهتم مبكرا بقضية العلاقة بين الإسلام والغرب ، والإسلام وأمريكا تحديدا فأصدر ثلاثة كتب فى الموضوع مباشرة ، هى على التوالى ، الإسلام وأمريكا حوار أم مواجهة ١٩٩٣ ، المواجهة بين الإسلام والغرب ١٩٩٦ ، جرائم الأمريكان فى هذا الزمان ١٩٩٩ ، وقد تطرق فى تلك الكتب الثلاثة إلى تاريخ الصراع

الحضارى الممتد فى الزمان والمكان بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية وطبيعة التركيب القيمى للغرب وأمريكا ، وعدم صلاحية الحضارة الغربية - وأمريكا - لقيادة العالم - ومظاهر العنصرية الغربية والأمريكية ضد العرب والمسلمين ، والصهيونية وإسرائيل باعتبارهما إفرازا طبيعيا للحضارة الغربية ومؤامرة غربية على العالم العربى والإسلامى قبل أن تكون مؤامرة يهودية .. وغيرها من القضايا ذات الصلة بالموضوع ، ولا شك أن كتابات الدكتور محمد مورو فى هذا الصدد هى جزء من اشتباكه المستمر مع القضايا الحية ومناقشتها بمنظور إسلامى معاصر ، وهكذا يكون المفكر ، أى أن يشتبك مع القضايا المطروحة ويؤصلها وينظّر لها ولا يكتفى بزيادة المقالات الثابتة عن القضايا المحنطة .

فى هذا الكتاب الذى نحن بصدده ، والذى يقع فى ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط والصادر عام ١٩٩٩ - يتوقع المؤلف - وهذا أمر مثير - أن تتعرض الولايات المتحدة الأمريكية لأعمال انتقامية هائلة ، ويرى أنه مهما كانت قوة الولايات المتحدة العسكرية والاستخباراتية فإن ذلك لن يمنع نجاح عمليات انتقامية ضدها ، بسبب سياستها الظالمة فى العالم عموما وفلسطين خصوصا ، وينحاز المؤلف إلى نظرية ترى أن الإنسان أقوى من التكنولوجيا ، وأنه بالإيمان والإرادة يمكن للإنسان أن يكتشف الوسائل القادرة على إنزال الألم بأى قوة مهما كانت سطوتها وإمكانياتها ، ويطرح المؤلف مفهوم حرب الفيل والنمل ويقول "نعم أمريكا أقوى دولة فى العالم ، وهى تمتلك المال والسلاح والنفوذ السياسى ، ولكنها لا تستطيع أن تحمى كل مصالحها فى العالم إلا بأعباء ثقيلة ، لا تستطيع احتمالها طويلا ، وكذلك إسرائيل التى تستمد قوتها من قوة أمريكا أما نحن فنمتلك القدرة على الضرب فى أماكن غير متوقعة ويمكننا أن نسبب لأمريكا صداعا مستمرا وخسائر باهظة ، والأمر أشبه بالحرب بين الفيل والنمل ، فقوة الفيل وكبر حجمه هى نفسها عناصر ضعفه ، وصغر حجم النمل وكثرته واستعداده للموت هى عناصر قوته" .

ويقول المؤلف أيضا "إن مواجهة العدو بسلاح الاستشهاد مثلا هى مواجهة ناجحة وهو سلاح لا يمكن القضاء عليه أو إلغاء مفعوله مهما كانت قوة العدو واستحكاماته ، وأذكر أنه عندما قام المجاهدون فى لبنان بتنفيذ عمليتهم ضد قوات مشاة البحرية الأمريكية "المارينز" فى بيروت فى ١٩٨٣/١٠/٢٣ وأدت العملية إلى قتل وإصابة مئات الأمريكيين ، وقف الرئيس الأمريكى وقتها - رونالد ريجان - أمام

الكونجرس الأمريكى عندما سُئل عن سبب حدوث ذلك ، وأين الاستخبارات والأقمار الصناعية والاستحكامات فقال :

إنه لا شئ يفيد فى مواجهة تلك العمليات ، لأن جميع الاستحكامات العسكرية والاستخباراتية فى العالم قائمة على عنصر خوف المهاجم من الموت ، فإذا كان المهاجم لا يخشى الموت ، بل يحرص عليه ويصر عليه ويريده مقدما فإنه لا حل هناك" .. وهكذا لخص ريجان جوهر المسألة وحقيقتها !!..

الكتاب يتألف من مقدمة و١٦ فصلا ، هى كالتالى : أمريكا قامت من خلال جريمتين كبرتين ، هل تصلح أمريكا لقيادة العالم ، أمريكا هى الإرهابى الأكبر فى التاريخ ، المؤامرة الأمريكية على مصر ، أمريكا بلا ضمير ، أمريكا فى عيون هؤلاء ، أمريكا كما يراها مفكر عربى ، التحالف العنصرى بين أمريكا وإسرائيل ، إسرائيل مفرزة أمريكية متقدمة ، إسرائيل وكيل عن الاستعمار الغربى والأمريكى ، انهيار الشيوعية لا يعنى صلاحية الرأسمالية ، الرأسمالية فى صورتها الأمريكية ، كيف نواجه الرأسمالية ، وما هو البديل ؟.. ، العولمة هى أمركة ، الحضارة الأوروبية هى حضارة العنف والنهب والمنفعة اللاأخلاقية ، الإسلام والغرب تعاون أم مواجهة الإسلام هو النظام العالمى الجديد ..

فى البداية يتطرق المؤلف إلى أن قيام أمريكا وظهورها إلى العالم أصلا قد تم عن طريق جريمتين كبرتين الأولى هى جريمة إبادة شعب أمريكا الأصلى ، الذى أطلقوا عليه اسم الهنود الحمر ، وهى جريمة كبرى لا تسقط بالتقادم ، وأن ذلك الشعب الأصلى كان شعبا كبيرا - حوالى ٢٠٠ مليون تمت إبادة معظمهم - وكانت له ثقافاته وحضارته وأشكال حكمه السياسية والإدارية ، ويقدر "هنرى فاردوبينز" عالم الآثار والتاريخ عدد الهنود الحمر الذين أبيدوا بحوالى ١١٢ مليون على أقل تقدير ، ويرصد المؤلف نقلا عن عدد من المراجع المهمة والموثقة معالم وآثار الحضارات والمنشآت والفن والمعمار الذى قام به أهل أمريكا الأصليين .

ثم يتحدث المؤلف عن الجريمة الثانية وهى جريمة استرقاق السود ، ويرى المؤلف أن نهضة أمريكا ورخاءها بُنيا على سواعد وأكتاف السود ، أى أن منشأ النهضة والرخاء هو الظلم والجريمة "جريمة الاسترقاق" ، وهى جريمة تمت طبعا فى إطار الجرائم الأوروبية فى استرقاق السود ، ويقدر المؤرخون عدد الزنوج الأرقاء الذين وصلوا الولايات المتحدة من إفريقيا حوالى ٢٠ مليون أسود ، وهو عدد هائل بالنظر إلى أن حوالى ٩٠٪ من الأرقاء يموتون فى الطريق فى السفن بسبب القيود وسوء التغذية وثوراتهم المستمرة ، أو يموتون أثناء

اقتناصهم وصيدهم ، وهكذا فإن وصول ٢٠ مليون زنجى معناه موت ١٨٠ مليون آخرين !!

ثم يعدد المؤلف الجرائم الأمريكية منذ بداية الصعود الأمريكى منذ غزوها لنيكاراجوا عام ١٨٨٣ حتى ضرب السودان وأفغانستان عام ١٩٩٨ ، وقد أثبت المؤلف قائمة طويلة من الجرائم استغرقت عناوينها عدة صفحات من الكتاب وهى جرائم بالمئات ، ويندر أن توجد دولة أو أمة ارتكبت هذا القدر من الجرائم فى غضون هذه الفترة الوجيزة (١٨٨٣ - ١٩٩٨) .. "أكثر قليلا من ١٠٠ عام وتحديدا ١١٥ سنة" .. وقد طالت هذه الجرائم معظم قارات العالم - أمريكا اللاتينية - آسيا - إفريقيا ، وقد تراوحت بين الغزو والنهب ، المذابح ، اغتيالات ، إسقاط طائرات مدنية - حصار وتجويع - ضرب قنابل نووية "وهذه انفردت بها أمريكا دون غيرها" .

وإذا كانت أمريكا تزعم الآن أنها تقود حملة دولية للقضاء على الإرهاب فالحقيقة أن أمريكا هى أكبر إرهابى فى التاريخ ، ويعرف المؤلف الإرهاب بقوله :

"إذا اتفقنا بداية على أن العنف بلا مبرر أخلاقى .. أي إذا لم يكن لدفع عدوان ، أو تحرير أرض مغتصبة ، أو حفاظ على عرض أو حقوق ، أو رفع الاستكبار والظلم فهو أمر غير مبرر ومرفوض ومدان" .

وتطبيق هذا المعيار على الولايات المتحدة يعطى نتيجة مباشرة هى أن أمريكا هى أكبر إرهابى فى تاريخ العالم "جريمة إبادة شعب - استرقاق السود - العدوان على عشرات الدول - محاولة قلب نظام الحكم فى ١٢٧ دولة - محاولة اغتيال ٥٤ زعيما وطنيا فى العالم الثالث - إشعال الحرب الأهلية فى ٨٥ دولة - قتل مليون عراقى " .

ثم يصل المؤلف إلى نقطة فى غاية الأهمية وهى أن الجرائم الأمريكية والمؤامرات الأمريكية لا تقتصر على الدول التى تعارض أمريكا بل توجه أيضا إلى دول - مفروض أنها على علاقة طيبة معها - مثل مصر ويقول المؤلف فى فصل المؤامرة الأمريكية على مصر ، إن هناك مخططا أمريكيا إسرائيليا يريد تدمير مصر من الداخل بإثارة النعرات الطائفية وتحريض المسيحيين ، والنوبة وغيرها وكذلك هناك مؤامرة فى منابع النيل ، وفى منطقة البحيرات الكبرى ثم فى القرن الإفريقى وجنوب السودان بهدف التحكم فى ماء النيل أى الضغط على مصر وإمساكها من خصرها الجنوبى تمهيدا لتقسيم السودان .. ثم تمزيق مصر أو إضعافها .

ثم يأخذ المؤلف نموذجين فقط من بين آلاف النماذج طبعا ليؤكد بهما أن أمريكا بلا ضمير النموذج الأول هو الجريمة ضد الشعب العراقى

، ويرى المؤلف أن الجريمة ضد الشعب العراقى جريمة بلا مبرر ، فالحرب انتهت والكويت عادت ومع ذلك يتم حصار وتجويع شعب العراق والتسبب فى قتل مليون إنسان جوعا ونقصا فى الأمصال والأدوية وبسبب التلوث ومعظمهم من الأطفال واستمرار هذا الأمر ١٠ سنوات معناه أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة "أى المؤسسة الأمريكية وليس حزب واحد أو تيار واحد" يرى ضرورة القضاء على أى نهضة عربية ، ومادامت العراق تمتلك البترول والماء والأرض وشعبها متعلم فهى قادرة على تحقيق نهضة ، ولذا يجب ضربها باستمرار لمنع ذلك ، بل وقتل أطفالها لحرمانها من تحقيق ذلك فى المستقبل أيضا .

ثم يتطرق المؤلف إلى النموذج الثانى وهو مذبحة قانا التى قامت بها القوات الإسرائيلية

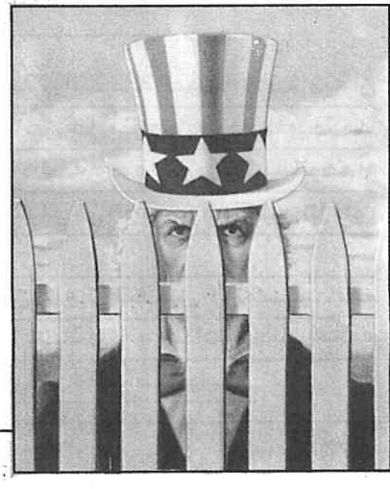

وقتلت مدنيين لبنانيين داخل مبنى تابع للأمم المتحدة بأسلحة أمريكية - وهى جريمة بكل المعايير ولا يمكن تبريرها أو الدفاع عنها ، ومع ذلك لم تستنكرها أمريكا ، بل استخدمت حق الفيتو لمنع إصدار قرار من الأمم المتحدة بإدانتها !!..

ثم يصل المؤلف إلى أخطر قضية بين العرب وأمريكا ، وهى قضية الصراع بين العرب وإسرائيل .. ويرى المؤلف أن إنشاء إسرائيل أصلا ، ومن ثم دعمها هى جريمة غربية أوروبية أمريكية ، وأن هناك تحالفا عنصريا بين أمريكا والغرب وإسرائيل ، وينقل عن الرئيس نيكسون قوله :

"إن التزاماتنا تجاه إسرائيل عميقة جدا ، فنحن لسنا مجرد حلفاء ، نحن مرتبطون معهم ارتباطا أخلاقيا وحضاريا ، إن إسرائيل ليست مكسبا استراتيجيا للولايات المتحدة على خلاف الرأى السائد فى هذا الشأن ، ولكن إلتزاماتنا تجاهها تنبع من ميراث قديم" .

ثم يعدد المؤلف أشكال الدعم المختلفة التى تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل سياسيا وماديا وعسكريا ، ويرى أن ما يحدث للفلسطينيين من قتل وتشريد واغتيالات يتم بأسلحة أمريكية وبتمويل أمريكى وبدعم إعلامى وسياسى أمريكى ، وبالتالى فأمريكا هى المجرم وإسرائيل هى الأداة المنفذة .

الخديعة القاتلة

أمريكا ستلجم اليهود

فانتظروا ..!!

بقلم : سلوى عبد المعبود

لقد بلغ من هوان العقلية العربية المسلمة ، والنفسية العربية الانهزامية أن غدت عند كل مصيبة أو كارثة لا تبحث عن حل ينبع من من ذاتها ويعتمد عليها بل تدور حولها تبحث عن منقذ من الخارج .. فارس يهبط به الوهم أو ينطلق به الخيال الجامح ، لكنه أبدا لا ينبثق من الواقع ، ولا يتنفس الهواء ، ولا يعتمد على جذور صالحة للبقاء .

ومن هنا انطلق الكثيرون .. ينتظرون من أمريكا التدخل ، بل واستبد بهم الحلم الجميل حتى استغرقوا فى النوم اللذيذ والخدر الناعم ولسان حالهم يقول : إننا جميعا سنرتاح فور تدخل أمريكا .. فقط انتظروا ..!

فهل حقا نترك هؤلاء لأوهامهم اللذيذة التى تعفيهم من المسئولية الفردية والجماعية أم نكشف أمامهم الصورة الدامية المرعبة التى يصرون على تجاهلها ، بل ويدعون غيرهم إلى تجاهلها .. ؟!!

هل حقا أمريكا تختلف عن إسرائيل اختلافا جوهريا يدفع بها لإعلان محاربتها والسعى لإيقافها أم أن كليهما ينطلقان من نفس المنطلق ، وينبعان من نفس المنبع الدموى القائم اللاإنسانى ؟!!..

هل حقا ننتظر نحن المسلمين الضمير الأمريكى أو الضمير الإسرائيلى على اعتبار أن هناك صيحات تتردد على حذر تقول إن القتلة فى فلسطين ليسوا سوى (متطرفين) ولكن بقية الشعب الإسرائيلى متسامح ، لطيف ، ناعم ، إنسانى .. ولكنكم أنتم اللاعقلانيون ؟!..

هل حقا ننتظر تغيير القيادات الدموية فى إسرائيل ليتوقف سيل الدماء وننسى ما كان ، ونغرق فى النوم من جديد ؟.. وهل تغيير القيادات يعفى من المسئولية ؟.. وهل ذلك يكفى لدفع ثمن الدماء المسلمة ؟!..

حين تصطدم المشاعر الإنسانية بالطفلة البريئة (إيمان حجّو) وهى مُسجاة .. تسيل دماءها البريئة الطاهرة على ذلك الرداء الأبيض تتلاقى النظرات المذهولة ، الفزعة .. أيمكن أن نتقبل عقلية ونفسية البشر - أى بشر - مثل هذه الوحشية الدامغة ؟!..

هذا السؤال ليس مستنكراً لذاته .. بل هو مستنكر حين يوضع فى سياقه - ذلك السياق الذى يفضح مدى الغفلة التى يغرق فيها الكثيرون فى بلادنا المسلمة والتى تجعلهم - ليس فقط - يجهلون طبيعة عدوهم ونفسيته وخلفيته الأيديولوجية التى يقوم عليها - بل وأيضا يجهلون أساسيات عقيدتهم التى تعلنها آية كريمة واضحة صريحة :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ .....(١)

وبذا ينفضح الجهل الخطير فى اتجاهين خطيرين ينبئان عن هزيمتنا المرتقبة حيث جيش مُعد عسكريا ، راسخ عقيديا - متوحش النفسية والعقلية - يجابه جيشا قد يكون مُعد عسكريا ، لكنه يجهل ويتساءل فى غباء .. لماذا أحارب ؟.. ومن هذا الذى أحاربه ؟.. وهل من طريق آمن للنوم حتى الصباح ؟..

وحتى تكف العقلية المسلمة عن الذهول والصدمة والفزع عند حدوث عملية (ذبح) جديدة .. لابد من ذكر هذه الحقائق :

- تسير إسرائيل اليوم فى سياستها مع المسلمين فى فلسطين مهتدية بهدى الأمريكان الأوائل فى سياستهم مع أصحاب البلاد الأصليين (الهنود الحمر) .. فقد كانت الدماء

والأشلاء والدمار والإفناء هى السياسة المعترف بها والمرحب بها كلغة وحيدة للتخاطب.

لقد أباد الأمريكان الأوائل أكثر من (١٠٠ مليون) هندى وهو رقم كبير جدا بحساب وقت التنفيذ أي أن كل مهاجر قد قتل أربعة من الهنود الحمر ، وبالتالى فقد عاش فوق جماجم أربعة من البشر ..... (٢)

ولم يراود هؤلاء القساة الغلاظ القلب أى شعور بالأسف والأسى ، بل لقد كانوا يعتبرون أن أى مخلوق آدمى يقابلهم فى تلك الأرض التى اكتشفوها لا حق له فى الحياة ، ولا يجوز معاملته كآدمى ، وهذا هو نفس المفهوم الذى اعتمد عليه الإسبان حال دخولهم أرض الازتيك ، فقد انتهوا إلى أنهم يستحقون الإزدراء بشكل كبير لدرجة اعتبارهم هم وثقافتهم غير أهل للحياة ..... (٣)

وقد يختلط على القارئ الأمر إذ يقرأ كلمة (الإسبان) ونحن نتحدث عن الأمريكان الأوائل .. وفى الواقع لا مجال للخلط أو سوء الفهم .. فالإسبان هم أول من نزل الأرض الهندية واكتشفوها للعالم .. وهم أيضا يعتبرون الأمريكان الأوائل فيما شبّوه من مبادئ همجية ووحشية تسير عليها اليوم إسرائيل (العبرية .. اليهودية) ..

فكيف فتح هؤلاء الإسبان أمريكا ؟.. وما مفهوم هذا الفتح عندهم ؟.. وهل هناك اختلاف بين هذا الفتح القديم .. وهذا الفتح الذى يقوم اليوم به اليهود فى فلسطين ؟..

هذه قصة الفتح الأول .. أول لغة تخاطب بين عالمين يكتشفان بعضهما البعض .. الهنود الحمر والإسبان .. الهنود الحمر فى بلادهم التى سُميت فيما بعد (الولايات المتحدة الأمريكية) .. والإسبان الوافدين الذين كانوا يبحثون عن الذهب والغنى والسيطرة والعبيد .. نفس ما يبحث عنه يهود اليوم ..!

فكيف كان هذا الفتح الأول .. يقول لاس كاساسا فى كتابه (تاريخ جزر الهند الغربية) - حيث كان مشاركا فى هذه المجزرة البشعة وليس مجرد راويا لصا .. إذ كان فى قوات (نار بايث) مرشدا دينيا لهم حين حدثت هذه المجزرة التى ننقلها كما تُرجمت :

يوم وصول الإسبان إلى هنا توقفوا فى الصباح لتناول طعام الإفطار فى مجرى جاف لأحد الأنهار ، وكان يحتفظ مع ذلك بعدد من الغدران الصغيرة ، وكان أيضا غاصا بالأحجار الصوانية وهذا ألهمهم فكرة شحذ سيوفهم ، وعند وصولهم إلى القرية بعد هذا الإفطار على العشب راودت الإسبان فكرة جديدة وهى التحقق مما إذا كانت سيوفهم قاطعة بالدرجة التى تبدو بها .. وفجأة يستل

الإسبانى السيف (ويمكن الظن أن الشيطان استحوذ عليه) وسرعان ما سيحذو المائة الآخرون حذوه ويشرعون فى تمزيق أحشاء وقطع وذبح هذه الشياه والحملان من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ الذين كانوا جالسين فى هدوء يتفرجون فى عجب على الجياد والإسبان وفى ثوان معدودات لا يبقى على قيد الحياة أحد من جميع هؤلاء الذين كانوا موجودين هناك ، ولدى دخول الإسبان إلى البيت المجاور الذى كان كل ذلك يحدث أمام بابه يشرع الإسبان فى قتل جميع من كانوا فيه عن طريق الطعن والذبح حتى سال الدم من كل مكان كما لو أنه قد جرى ذبح قطيع من الأبقار ... (٤)

وبعيدا عن محاولة فهم نفسية هذا القس الذى يتحدث عن البشر بوصفهم (شياه) وحملان ثم بوصفهم قطيعا من البقر .. فإنه لا يجوز لنا أن ننصرف عن هذه الواقعة قبل أن نسجل أن الجميع - بما فيهم رجال الدين المرافقين - كانوا ينزعون عن البشر بشريتهم ويعاملونهم كالحيوانات التى لا تستحق إلا القتل والذبح دون أى تبرير أو اعتذار يكفى أن القادمين الجدد يريدون شحذ السيوف ..!

وبذا علينا أن ننتظر نحن أيضا الموت السريع .. أو البطئ تبعا لنوع السلاح الذى ستحاول إسرائيل شحذه وتطويره وتجربته على هذا القطيع .

ويمر الوقت ولكن العادات تبقى كما هى !.. هذه العادات التى جعلت الأمريكان الأوائل (مثلما يقطع الجزارون لحم الأبقار والخراف لتجهيزها إلى شرائح كان هؤلاء يقومون أيضا بقطع مؤخرة هذا وفخذ ذاك وكف ثالث بضربة واحدة .. ثم أمر باسكو (القائد) بإلقاء أربعين منهم للكلاب ..... (٥)

"لقد كانوا يطعنون الأطفال الذين لم يكونوا يمشون بالسرعة المطلوبة - (إلى الأسر) .. وإذا ما سقط أحد هؤلاء الذين كانوا يقتادونهم إلى السجن تعبا كانوا يسارعون بقطع رؤوسهم حتى لا يضطروهم للتوقف وفك أغلالهم ..... (٦)

ويعلق أحد قضاتهم وهو (ايدورا) قائلا من فوق منصة القضاء "لو شح الماء اللازم لمزارعنا سوف يجرى ريها بدماء الهنود ..... (٧)

ويتوقف الكاتب تزفيتال تودوروف مؤلف كتاب (فتح أمريكا - مسألة الآخر) مذهول أمام حادثة شنق الأمهات الهنديات على أفرع أحد الأشجار وشنق أطفالهن على أقدامهن .. ويقول :

إن التفسير الاقتصادى وحده لا يكفى إذ لا يمكن تفسير مذبحة (كاوناو) - السابقة الذكر - وشنق الأمهات وأبنائهن ولا إلقاء البشر إلى الكلاب الجائعة ..

وبعد طول عناء وبحث يؤكد تزفيتال

تودروف الحقيقة الغائبة اليوم عن أذهان الكثيرين من مثقفينا ومحللينا السياسيين ، والتى يحاولون إخفاءها حتى لو أظهرتها الوحشية المبالغ فيها ..

فما هى هذه الحقيقة ؟..

يقول : "إن هؤلاء المكتشفون الجدد يجدون لذة باطنية فى الوحشية ، فى واقع ممارسة السلطة على الآخر ، فى إثبات قدرتهم على إحداث الموت ..... (٨)

دعوة للتساؤل .. هل تختلف أمريكا عن اليهود اختلافا يجعلها ترفض الدموية الراسخة على الساحة اليوم .. وتحاول إيقافها ..؟!

والجواب .. كلا ، وستبقى أمريكا صامتة لن يهمها انتقاد العرب لسلبيتها وصمتها .. لأنها فى قرارة نفسها ترى ذلك ضرورية لازمة لفتح أى أرض !.. ماذا عن الضمير الإسرائيلى .. هل له وجود ؟

الإجابة على هذا السؤال هو اقتراح وزير إسرائيلى يدعو لقتل أقارب الاستشهاديين .

..... (٩)

أى أنه يريد أن يستمر القتل والذبح من جانب واحد هو الجانب اليهودى .. فإذا ما انتفض عرق حى فيجب الإسراع ببتر الرأس والأطراف جميعها ..

وهذا ليس رأى الساسة "المتطرفين" كما قد ينعتهم بعض الغافلين أو المدسوسين العملاء فى صحافة اليوم .. بل هو رأى الكثيرين بل الأغلبية الساحقة من هذا الشعب الدموى القاتل .

يقول الشاعر "أفرايم تسيدون" فى قصيدته التى نشرتها له الصحف الإسرائيلية ١٩٩٠ ونقلتها عنها مجلة (المجاهد) الفلسطينية :

يا مردخاى غور
سأقص عليك قصة
حتى لو تخلت المنظمة عن ميثاقها
حتى لو حوّل عرفات اسمه فى احتفال رسمى إلى (موشيه)
حتى لو ترك الفدائيون أسلحتهم وعقيدتهم
وأرسلوا بطاقات تهنئة إلى كل بيت يهودى فى رأس السنة العبرية
حتى لو شاركتنا المنظمة فى بناء المستوطنات للقادمين الجدد
حتى لو أعلنوا أمام الملأ أن الضفة الغربية أرض يهودية
حتى لو قامت نساء فتح بنسج قبعات الصوف لجنود إسرائيل
حتى لو استقبل أهالى الضفة جماعات (غوش أمونيم) بالأغانى
حتى لو اعترفوا بالدولة اليهودية وقدموا لنا أموال التبرعات
حتى لو التزم ياسر عرفات أمام الملأ أننا الذئب وهم الغنم

حتى لو نقلوا اللاجئين إلى القطب الشمالى
ورفعوا رايات الهزيمة أياما وليالى
حتى لو تحولت سيوفهم إلى أقلام ومساطر
نحن لن نجالسهم أبدا .. ولن نحاور

هذا الشاعر فى عام ١٩٩٠ هو نفسه الشاعر فى عام ١٩٨٢ الذى قال بعد الاجتياح اليهودى لجنوب لبنان فى قصيدة أخرى بعنوان :

"الطفلة الفلسطينية ذات الرداء الأحمر"
تمسكت الطفلة بقدمى حتى لا أقتلها
فقلت لها : لأن أباك مخرب عنيد
ولأن أخاك فدائى مجرب .. يجب أن تموتى
أطلقت عليها رصاصات ..
فسال دمها .. وارتاحت نفسى .

وها هو الكاتب اليهودى ليون أوريس يقول فى روايته (الخروج) للفلسطينيين .. ومن ورائهم المسلمين .. إذ يمتد الحلم اليهودى من النيل حتى الفرات :

(نحن لا نستطيع أن نعطيكم إلا حياة من دماء) ..... (١٠)

فهل يمكن لنا أن نحلم أو نظن أنهم قد يخالفون التوراة القائلة لهم :

"وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة"
..... (١١)

سلوى عبد المعبود

الهوامش :

١ - المائدة : الآية ٨٢

٢ - أثر العامل الدينى فى توجيه الحروب الصليبية - منصور محمد صالح - ص ٣٧٥

٣ - فتح أمريكا - مسألة الآخر - تزفيتال تودوروف - ص ١٣٧

٤ - المرجع السابق ص ١٥١

٥ - المرجع السابق ص ١٥٢

٦ - المرجع السابق ص ١٥٢

٧ - المرجع السابق ص ١٥٢

٨ - المرجع السابق ص ١٥٤

٩ - جريدة الحياة ٢٠٠١/٨/٢٤

١٠ - الصهيونية والنازية - محمود معين أحمد - ص ١٩٣

١١ - سفر التثنية ٢٠ / ١٧

إنه حقا عالم جدير بالطفل

أعلن الفاتيكان أنه يرفض أي بند يتعارض مع الدين ... فأين صوت الأزهر ؟؟!!

بقلم : إيمان القدوسى

- وثيقة عالمية للطفل ترفع شعارات براقة تخفى وراءها سما زعافا .. تدعو إلى : "تمكين الطفل" .. بمعنى إخراجه من سلطة أبويه وأسرته .
- "توفير خدمات الصحة الإنجابية للمراهقين من بنين وبنات دون الثامنة عشرة"
- المقصود إتاحة ممارسة الحرية الجنسية للمراهقين وتوفير الخدمات اللازمة لذلك من وسائل منع الحمل وحتى إباحة الإجهاض .
- "حماية الأطفال من النزاعات المسلحة"

والمقصود أطفال الحجارة فى فلسطين وشهداء المقاومة من الشبيبة الفلسطينية .

- بنود أخرى :
- "منع تسعير البنات" .. المقصود إلغاء المهر فى الإسلام .
- "إمكانية انتماء الطفل للأنواع المختلفة من الأسر" والمقصود هنا الأسر الشاذة !!
- "منع الزواج المبكر"
- منع توقيع أى عقوبات بدنية على الطفل من قبل أبويه .
- أين دور الدول العربية والإسلامية فى الحفاظ على خصوصية مجتمعاتها وحضارتها بل ودينها ؟..
- أعلن الفاتيكان أنه يرفض أى بند يتعارض مع الدين .. فأين صوت الأزهر ؟..
- هل مناقشة تلك القضية المفتعلة (تدريس الجنس للأطفال) عبر وسائل الإعلام المصرى هو من إرهاصات تطبيق بنود الوثيقة ؟..

عولمة الطفل المسلم

تحت شعار (عالم جدير بالأطفال) تبدأ هجمة غربية جديدة على الأسرة المسلمة مستهدفة "الطفل" بعد أن استنفدت جعبتها مع "المرأة" فى مؤتمر بكين ١ وبكين ٢ وعبر وسائل الإعلام ورسائلها المباشرة وغير المباشرة وعبر المنظمات النسوية وغيرها ، والآن جاء دور الطفل المسلم ليسمع الأفكار الخبيثة التى لا تتوانى عن ضرب كل المقدسات والمسلمات وإسقاط خصوصية المجتمعات المختلفة من أجل عولمة الطفل وصبه فى القالب الغربى المشوه .. فعلى غرار مؤتمر المرأة ومؤتمر السكان تصدر الأمم المتحدة وثيقة مهمة بحقوق الطفل اسمها (عالم جدير بالأطفال) .. هذه الوثيقة شأنها شأن الوثائق السابقة للمرأة والسكان وغيرها من أعمال عولمة النظم الاجتماعية والأخلاقية للدول المختلفة حيث يتم توجيه العالم كله تحت نظام أخلاقى واجتماعى واحد ذى رؤية غربية فى تحد سافر للخصوصيات الثقافية للدول المختلفة .

والمزعج أن الدول العربية والإسلامية تواجه هذا الأمر بصمت مريب وتعتيم إعلامى رغم أن هذه الوثيقة ستتحول بعد التوقيع عليها من قبل الدول إلى قوانين ملزمة فى شئون الطفل مثل التعليم والصحة وغيرها .

ماذا تقول الوثيقة :

تحتوى الوثيقة على أيديولوجية غربية غريبة عن الواقع العربى الإسلامى فهى تتحدث فى مجملها عن "تمكين" الطفل بشكل يخرجه من سلطة الأسرة والأبوين على النسق الغربى ، فالوثيقة تدعو إلى "تآكل" السلطة الأبوية والمدرسية بشكل واضح وتضع بدلا منها مؤسسات الدولة حتى أن كلمة أسرة فى وثيقة كهذه للأطفال لم ترد إلا مرتين فالتعامل مع الطفل يتم بطريقة فردية كما تم التعامل مع المرأة من قبل فى وثيقة بكين ، خارج الإطار الأسرى والاجتماعى .

ولغة الخطاب تعتمد على البعد المادى التعاقدى فى التعامل مع الطفل وليس على البعد التراحمى السائد فى المجتمعات الشرقية عموما فالطفل هو "استثمار" كما ورد فى بند الوثيقة يجب الحفاظ عليه ..(تم تعريف الطفل بأنه من هو دون الثامنة عشرة) ..

تدعو الوثيقة إلى الإجهاض والحرية الجنسية قبل الزواج وحق البنات فى الحصول على خدمات الصحة الإنجابية كتنظيم الأسرة ، وتضع تصورات لمناهج الثقافة الجنسية للأطفال خارج نطاق الأسرة بشكل يثير الفوضى الأخلاقية ويدمر براءة الأطفال فى الأجيال القادمة ويجعلها نموذجا للطفولة الغربية المفعمة بالعنف والاستحواذ الجنسى .

وقد أصدر المجلس الإسلامى العالمى للدعوة

والإغاثة بيانا بخصوص وثيقة الطفل حدد فيه مواطن القصور فى هذه الوثيقة فى أربع نقاط:

١ - تمرير عبارتى (خدمات الصحة الجنسية والإنجابية) وعبارة (الرعاية الصحية الإنجابية) على الرغم من أن ذلك يشمل بالضرورة خدمة الإجهاض وتأمين الحرية الجنسية للمراهقات ، على الرغم من رد الفعل الغاضب من الدول الإسلامية والفاتيكان وبعض المنظمات غير الحكومية الأخرى .

٢ - الإلحاح على استعمال كلمة "نوع Gender" للإشارة إلى الأولاد والبنات أو الذكور والإناث وهذا الاستعمال يعكس موقف نسوى يهدف إلى إزالة كل الفروق البيولوجية والنفسية بين الجنسين ويتجاهل أيضا التميز والتكامل فى الأدوار الاجتماعية .

والمقصود هنا ليس المساواة بين الجنسين فى الأجور أو الرعاية الصحية وإنما المساواة فى الميراث وهو ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية .

٣ - هناك محاولات جائرة ودؤوبة من طرف بعد الدول (إسرائيل) تساندها دول كبرى لإدخال كلمة (إرهاب) لوصف الدفاع عن النفس والوطن ضد المحتلين .

هذا وقد استطاع المجلس العالمى للدعوة والإغاثة رغم أنه هيئة غير حكومية ، استطاع حذف عدة بنود شديدة الخطورة وهى :

- اقتراح بإلغاء "المهر" فى الإسلام وكانوا يسمونه تسعير البنت وبعد جهد طويل تم حذف هذا البند .

- تجريم عقوبة الضرب (العقوبات البدنية للأولاد لتقويمهم) رغم أن ذلك وارد فى الشريعة .

- منع الزواج المبكر وقد تم حذف هذا البند أيضا .

- تعريف الأسرة بأنها الأسرة متعددة الأشكال فى دعوة إلى انتماء الطفل للأسرة الشاذة ، وقد تم حذفه والحمد لله .

- تم إدخال كلمة (دين) فى الوثيقة وهى لم تكن واردة فيها .

إن الوثيقة هى محاولة لانتزاع الطفل من الأسرة لتفكيكها من الداخل وهو بداية لشرخ فى جدار الأسرة وحث على الضياع والتشرد حيث يصبح من حق المراهقين والمراهقات إقامة علاقات جنسية حرة والحصول على الخدمات الصحية التى تعينهم على ذلك من تنظيم الحمل أو منعه إلى الإجهاض ويصبح الطفل منتميا لمؤسسات حكومية خارج نطاق الأسرة التى ستنزع من داخلها التواد والتراحم لتصبح العلاقة بين الطفل وأسرته علاقة استثمارية .

كذلك يتم تجاهل أطفال العراق الذين يحصدهم الموت والمرض تحت الحصار وأطفال المجاعات والتشرد ويتم التركيز على أطفال

الحجارة فى فلسطين الذين تدعو الوثيقة إلى حمايتهم من الانخراط فى (الإرهاب) بدعوى حماية الأطفال من النزعات المسلحة ، وقد طالب السفير الإسرائيلى صراحة بإضافة عبارة (عدم تشجيع الأطفال على الاستشهاد) ..!!

السؤال الذى يطرح نفسه بقوة .. ما هو دور الدول الإسلامية ؟. ولماذا لا نسمع لها صوتا ؟

وهل بدأت الكتائب العلمانية فى مصر فى التمهيد لتقبل المجتمع لتلك المفاهيم بطرحها ونقاشها لقضية مفتعلة ومقحمة على مجتمعنا (تدريس الجنس فى المدارس) ..؟

إيمان القدوسى

جبهة علماء الأزهر تتهم واشنطن بالسقوط فى الفخ الإسرائيلى

اتهمت "جبهة علماء الأزهر" الإدارة الأمريكية بالوقوع فى الفخ الإسرائيلى وتبنى موقف معاد للمسلمين وشن حرب على شعب أفغانستان الضعيف الفقير ..

وأصدرت الجبهة بيانا مؤخرا وقعه ٥٠ من علماء الأزهر حمل عنوان"أوقفوا العدوان" .. وأشار إلى أن الجبهة كانت استنكرت الهجمات فى نيويورك وواشنطن وطالبت بالتأنى حتى يتبين الأمر وتظهر الجهات التى تقف وراء هذه الحوادث الشنيعة لتنال القصاص بعد محاكمات عادلة تقوم على الأدلة القاطعة لا على شبهات وظنون خادعة .. وأوضح البيان أن ما حدث بالفعل هو غير ذلك فالاتهامات ألصقت بالعرب والمسلمين منذ اللحظة الأولى بلا بيّنة ولا دليل ، وأشعل اليهود المفسدون فى الأرض نيران الحرب على العرب والمسلمين بوثائق مزورة وأكاذيب ملفقة كانت معدة قبل الحوادث ، تدينهم قبل غيرهم .. لكن المحزن أن أجهزة التحقيق الأمريكية وقعت فى الفخ الإسرائيلى وانطلقت باتهامات وتهديدات بل وحددت أسماء وجماعات لا يملكون تنفيذ هذه العمليات الهائلة .

وأضاف البيان : بناء على تلك الشبهات والظنون تقوم أمريكا بقواتها الضخمة بعدوان شنيع على شعب أفغانستان الضعيف الفقير و تدك أرضه ومرافق حياته البائسة بآلاف الصواريخ وأطنان القنابل ، وتروع ملايين من الأطفال والنساء والشيوخ ، وتقتل مئات الأبرياء من المدنيين ، وتدفع ملايين البائسين إلى الهجرة الجماعية ليعيشوا فى العراء تحت البرد الزاحف والجوع القاتل والمرض الفاتك ، وبذلك تعيد أمريكا مأساة هذا الشعب المعذب التى ذاقها على يد روسيا الباغية .

وحذرت الجبهة أمريكا من التمادى فى هذا العدوان البشع مطالبة بوقف هذه الهجمات الظالمة فورا وأن لا تتمادى أمريكا مع غرور القوة أو قوة الغرور ... وزاد البيان : إن على واشنطن أن توقف فورا هذه الهجمات البربرية الوحشية ، وأن تكف عن انحيازها الأعمى إلى دولة اليهود ، وإلا فإنها ستولد فى العالم الإسلامى أجيالا تملأ صدورها بالغيظ والنقمة على هذا الظلم الفادح ، وتعمل جاهدة للانتقام والأخذ بالثأر فى مسلسل دموى لا ينقطع .

عمر يظهر فى القدس

د . نجيب الكيلانى

٦

ومضينا فى الطريق العام بخطى وئيدة ، كانت تثقلنى الذكريات ، وتحاصرنى المشاهد المؤلمة ، لكنى تذكرت كيف نجونا من هذه الكربة الطارئة ، فحمدت الله وسجدت روحى شكرا له ، ماذا لو سارت الأمور فى مجراها المعروف فى مثل تلك الاتهامات الجزافية ؟؟.. وخيل إلىّ أن عمر مؤيد بقوة علوية قادرة على إزالة العقبات التى يضعها الأعداء فى الطريق وإلا فكيف أفسر ذلك التصرف من "راشيل" ؟؟.. كيف يقضى الخليفة هذه الفترة فى السجن دون أن يمس بأذى ؟!..

كان عمر يمضى مطرقا ساهما حزينا ، لا يكاد يعبر أى شئ فى الطريق أدنى اهتمام ، قلت :

- ما يكربك يا صاحب رسول الله وقد نجونا من ظلمهم ؟؟.

نظر إلىّ عاتبا ، كانت نظرته تحمل العديد من المعانى ، وأخذ يقول :

- تركنا فى ظلام السجن وراءنا عديدا من الأبرياء .. مال علىّ هامسا : سأعطيك عنوان أختى المسكينة التى استشهد زوجها معنا هنا كى تعطيها بعض المال .. فلم لا أحزن ؟.. كم امرأة وكم طفلاً وكم شيخا الآن يقاسون الحرمان والجوع ؟؟..

وأخذ عمر يحدثنى عن واجباتنا نحو الأسر التعسة ، وينحى باللائحة على تحجر قلوبنا ، ويؤكد أننا نفتقد التناسق والتكامل اللازمين فى مثل هذه المعارك العنيفة ، فقلت :

- أى أمير المؤمنين ، نحن دولة ممزقة .. احتلت أرضها ، وتشرد شعبها فى كل واد ، وليس لنا حكومة ولا ميزانية ولا أجهزة إدارية .. فلسطين الآن مجموعة من المشردين أو المحاربين أو السجناء .. إنك تحملنا ما هو فوق طاقتنا ..

هز كتفه فى رفض وقال :

- ما هى فلسطين ؟؟.. أليست رقعة صغيرة من أرض الإسلام ؟؟.. وأين بقية المسلمين وحكامهم ؟.. أنت تتكلم كلاما غريبا ، حتى لكأن الرابطة العقيدية قد تمزقت تماما ..

قلت :

- البعض يمدوننا بالسلاح ، والبعض الآخر يجود علينا بالمال ، وكل هذا للمجاهدين ، وبعض الدول تفتح الباب لإخوتنا ليعملوا ويرتزقوا .. وهناك دول تقاسى مثلما تقاسى من عدوان ومتاعب .

وبدا لعمر أننا نناقش الأحداث بطريقة هروبية ، ونلتمس المعاذير للانحرافات والتقصير ، كان اقتناعه الكامل بأن الأمة كلّ لا يتجزأ ، وحدة صلبة .. الطعام فيها لجميع المسلمين ، والرجال فى كل أرض أفراد فى جيش واحد وإن اختلفت اللغات والألوان ، أو نأت الديار ، ومسئولية أى حاكم مسلم نحو شعب فلسطين المهزوم تضاهى مسئوليته تجاه أى فرد من شعبه ، وتمتمت دون وعى وأنا استمع لكلمات الخليفة :

- أحلام ..

- ماذا ؟؟

- معذرة .. الواقع المرير يجعلنى أهذى

هتف فى حدة :

- - ولم اليأس ؟؟.. تلك حقيقة الدين من قديم ، وواقع التجربة الرائدة فى التاريخ .. انظر .. لقد ابتليتم بالأنانية على مستوى الفرد والدولة .. لم لا تحطمون هذه القيود والسدود امتزجوا .. تآخوا .. ودوسوا الأسلاك الشائكة التى تفصل بينكم .. واحفروا قبراً لكل بادرة من بوادر التفرقة ..

لم استطع السكوت ، بينت له الدول التى اعترفت بإسرائيل وتبادلت معها العلاقات الاقتصادية والثقافية والتجارية ، وارتبطت معها بأواصر المنفعة والصداقة ، قال :

- انحراف الراعى من صنع الرعية ..

- الرعية لا حول لها ولا قوة ..

- يا عجبا .. إنه بدونها لا يساوى شيئا ، ولا يحقق نصرا ..

- الرعية يا أمير المؤمنين تُؤمر فتطيع ..

- والحاكم ؟؟.. أهو من طينة أخرى غير طينة الناس .. آه .. وقف رجل المسجد وصاح

.. والله لو رأينا فيك يا عمر اعوجاجا لقومناه بسيوفنا .. وحمدت الله لأن فى الرعية من يقومنى بسيفه .. آه .. وتتكلمون عن الحرية والحضارة والتقدم فى عصركم ..

قلت فى أسى :

- كان ذلك فى عصر عمر ..

صاح فى حدة :

- لكن عمر ليس شيئا ..

- كنتم إسلاما يمشى على الأرض ..

- حضارة عصركم تلد أجنة مشوهة ..

ضحكت فى حزن :

- وفينا من يحاول خلق الأجنة فى أنابيب اختبار ..

فى كل لحظة يكتشف عمر جديدا مثيرا أو مخزيا أحيانا ، فيبدو على وجهه الكريم الغم والكدر ، كان أشد ما يؤلمه أن أناقشه أمرا يبدو له بسيطا غاية البساطة ، ولشد ما كانت تحزنه أفكارنا العبية المتعثرة إزاء تلك البديهيات ، وكان يردد دائما أننا مخدوعون ، وأننا نهتف بالمبادئ بأفواهنا ولا نتمثلها ، أو ندعها تسرى فى قلوبنا وأرواحنا ..

ثم انتزع نفسه فجأة من سيل الحوار العاصف وقال :

- مال علىّ أحد المحبوسين وقال :

"الأمانة فى جوف المقبرة ، هناك .. عند سور باهر .." حاولت أن أفهم كلماته فلم استطع ، استفسرت منه ، فأشاح بوجهه يائسا .. قلت لنفسى لعله يهذى لما انتابه من آلام وأرق ..

توقفت عن المسير ، وهتفت فى اهتمام :

- هل قال ذلك حقا ؟؟..

- عجيب أمرك .. أنا لا أروى إلا ما حدث ..

- هذا نبأ سار ، كنا ننتظر هذه الرسالة منذ وقت طويل ..

قال فى دهشة :

- أية رسالة ؟؟..

- تلك رموز نعرف معناها ، لقد انتظرنا حامل الرسالة طوال هذه الفترة دون جدوى ، فرجحنا أنه قُتل أثناء عبور خط النار .. بارك الله فيك يا أمير المؤمنين ..

قال عمر وقد تبدت على وجهه علامات حب الاستطلاع :

- لم أفهم بعد ..

- اخوتنا فى الخارج أرسلوا لنا كمية من السلاح ، وأخفوها فى مقابر يقال لها "سور باهى" .. ولسوف نبادر بالذهاب إلى هناك ، واستحضارها للبدء فى التنفيذ ..

ابتسم عمر ، وقال فى فرح غامر :

- أنتم تعملون .. وتفكرون .. وتتصرفون بحذر .. ثقوا بالله والنصر آتيكم ..

ثم التفت إلىّ فجأة وقال :

- أأنت أحد الفدائيين ؟؟..

طأطأت رأسى فى خجل ، ولم استطع أن

أنطق ، أحاطنى بساعده القوى .. وضمنى إلى جواره ، ثم مال على رأسى وقبلها وتمتم باسما:

- لو علموا ذلك فى السجن لفصلوا رأسك عن جسدك ..

هزنى النبأ ، لكأنما عثرت على كنز طال بحثى وتنقيبى عنه عندما أحمل السلاح فى يدى ، أشعر أن هامتى تتطاول حتى تعانق السحاب ، أشعر أننى حر ، وعندما أموت فوق سلاحى ترف ابتسامة حلوة هانئة على ثغرى .. القوة العادلة المبصرة ينبوع كرامة لا توصف ، وعزاء للمناضلين الشرفاء ..

وأخذت أتمتم ببضعة أبيات من الشعر كان يحلو لى ترديدها :

أنا إن سقطت فخذ مكانى يا رفيقى فى الكفاح

واحمل سلاحى لا يرعك دمى يسيل مع السلاح

وانظر إلى شفتى أطبقتا على هوج الرياح

وانظر إلى عينى أغلقتا على نور الصباح

أنا لم أمت .. أنا لم أزل أدعوك من خلف الجراح

وفجأة وجدنا أمامنا ، لا أدرى من أين جاءت ، قالت راشيل :

- كنت أجرى خلفكما وألهث .

اعترانى شئ من الضيق فهتفت :

- ماذا تريدين ؟؟..

أشارت بأصابعها المخضوب نحو الخليفة قائلة :

- أريده هو ..

نظر عمر إلى وجهها الفاتن المغطى بالمساحيق والألوان وشعرها الذهبى المتناثر .. وأغمض عينيه حينما وقعتا على صدرها الشبه مكشوف ، ثم أشاح بوجهه كلية وهو يلحظ أن فستانها فوق الركبة ، ويكشف عن ذراعيها ..

- اذهبى أيتها الفاجرة .. ماذا تريدين ؟

قالت وهى تتراقص كطفلة مشاكسة :

- لقد أنقذت حياتك ..

- أنا لم أجرم ..

- لا يهم .. كثيرون من الأبرياء يلقون حتفهم .. ألا تعرف ؟؟..

- ثم ماذا ؟؟..

- وتعهدت كتابيا بضمانتكما .. أى خطأ ترتكبانه ، أو أية شبهة تلحق بكما سأدفع الثمن .. ولهذا لابد أن أقضى معكما بعض الوقت حماية لكما ولنفسى أيضا ..

قال الخليفة مستغربا :

- نخرج من يد سجان إلى سجانة ؟..

قالت :

- كان بالإمكان أن أترككما لكلاب الصيد ، لم يكن أحد ليلزمنى بالشهادة والتعهد ، بل إن "إلى" اعترضنى بشدة.. لقد هجرته من أجلك ..

التقط عمر عصا قصيرة ، وانهال على ذراعها فى غيظ :

- لا يصح أن تخاطبى رجالا وأنت كالعارية ..

قالت منفعلة :

- وماذا فى ذلك ؟؟.. للمرأة الحق فى أن تبرز مفاتنها .. ثم هزت كتفيها فى ميوعة وقالت :

- وخاصة إذا كانت جميلة ..

وتحسست مكان الضربات ، ثم قالت فى توله وهى تضع ذراعيها على كتفه :

- ثم إنى أحبك ..

دفعها فى عنف أوقعها على الأرض ، فنظرت إليه وهى ممددة بعينين يطل منهما الغضب والتمرد ، وهتفت :

- أستطيع أن ألقنك درسا لا تنساه أيها البدوى الـ ..

وتجمع عدد من الناس بين مستغرب ومستطلع ، وصاح عمر :

- أنا لا أعرف ماذا تريد هذه البلهاء منى !!..

هبت الفتاة واقفة ، وهى تنفض الغبار عن ثيابها ثم قاسته بنظراتها المتوعدة ، وانصرفت .. والناس يتساءلون ويعجبون وأنا واقف أرقب المشهد المثير لا أعرف كيف أعالج الأمر ..

ثم مد عمر خطاه الواسعة وهو يجرنى من ذراعى ، ومضينا فى الطريق تاركين وراءنا اللغط وعلامات الاستفهام ..

- لا أكاد أصدق ما تقع عليه عيناى ..

قالها عمر وهو يغز السير غاضبا ، قلت :

- جانب من عالمنا المائج بالأعاجيب ..

- أنا شيخ ناهز الخمسين ، وهى صغيرة السن ، وعندها الآلاف من بنى جنسها .. وبينى وبينها فراسخ من تناقض الفكر والأخلاق .. تاريخ كامل يفصلنا ..

قلت متعاطفا :

- السينما والروايات الغرامية صنعت عوالم كثيرة من الزيف والإغراء ..

- كيف ؟؟..

- لا أدرى كيف أشرح الأمر .. بدعة جديدة عن حب الفتيات الصغيرات للكهول والشيوخ .. لوليتا .. وشعراء فتاة الخمسة عشرة .. وأفلام باريس وهوليوود .. هكذا .. بدع الحب .. والأزياء .. المسرحية تؤثر فى جيل .. حائك متهور يلهث وراءه النسوة كى يرتدين ابتكاراته الغريبة .. ما أكثر بدع أوروبا ، وتجار الصهيونية ..

ضرب عمر كفا بكف :

- لم أفهم شيئا يذكر ..

- هى تحبك أيا كان السبب ..

- تريد أن تتزوجنى !!؟؟

- ليس الزواج بالضبط ..

- ماذا إذن ؟؟..

- صداقة .. معاشرة .. علاقة من نوع ما بين رجل وامرأة تريده ..

قال وهو يضع سبابته على فمه :

- علاقة !!.. بين رجل وامرأة دون رباط شرعى ؟؟..

- تريد أن تستمتع بحق الزواج دون زواج .

أشاح عمر بوجهه وصاح :

- أعوذ بالله .. لقد دفنا ذلك مع الجاهلية .. كانت الجاهلية أرحم ، كان العهر يستتر فى البيوت ، لكنه اليوم فى الشوارع ، ويحميه القانون .. إن عالمكم يسمى الأشياء بغير أسمائها .. لم لا تقول إنه زنا ودعارة ..

همست خجلا :

- أجل ..

- ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ..

- تلك مبادئهم يا أمير المؤمنين .. الفتاة فى عصرنا تولم لصديقها فى بيتها تحت سمع وبصر أمها وأبيها .. ولا حرج أن تذهب معه فى رحلة أو نزهة .. لكن ، والحق يُقال ، كثيرون من المسلمين لا يرتكبون هذه الآثام ..

رمقنى عمر بنظرة دهشة :

- أنت تتكلم ببساطة مذهلة ، وهدوء غريب دون أن يثور الدم فى عروقك .. لشد ما ينقصكم الاشتعال المقدس ..

هززت رأسى قائلا :

- الإثم يتصبب فى كل مكان .. لكل عالمه ولا ندخل فى حرية الآخرين ..

قال عمر :

- يا للكارثة !!.. إنها حرية فسوق .. وهذه الصور البائسة تتعرض لحرياتنا نحن .. تقطع علينا الطريق ، وتنشر مباذلها لجر الضعفاء منا .. إنه هدم للفضائل ، وصرف للناس عن الحياة النظيفة السوية .. أهناك اعتداء على حرياتنا وحريات الآخرين أبشع من ذلك !!..

وتوقف عمر عن السير ، وصاح بأعلى صوته ، وكأنه يخطب فى مظاهرة :

- فلتذهب حريتها إلى الجحيم ، إذا تعارضت مع الصالح العام ، وسممت حياة الناس ، ومكنت للإثم بين أبناء الأمة ..

يا عجبا إننى أسمع كلاما ذا قيمة لأول مرة فى هذه القضية ، كلاما لم أتلقفه من فوق منبر ، أو أقرأه على صفحات كتاب ، إنه كلام منطقى مؤثر ، يتآلف مع روحى وعقلى انطلاقا من قضية الحرية نفسها .. وانتزعنى عمر من أفكارى قائلا :

- أنا أؤمن بالحرية لأنى أؤمن بالله ، اعترضتنى امرأة فى المسجد ، وأنا أحاول تحديد المهور ، ورمتنى بكلمات الشريعة القاطعة ، أعلنت على الملأ :

أصابت امرأة وأخطأ عمر ..

وأخذ عمر يضحك فى مرارة ويقول :

- عالمكم مجنون ، ويتهمنى بالجنون .. فى ظل رفاهية المادة تنحدرون إلى الحضيض ..

ومقضى على بنائكم الزائف بالفناء .. علمكم الكافر سيهدم فى يوم من الأيام قصور الوهم والنعيم .. يا رجس العصور .. ومباءة التاريخ.

اقتربنا من المنزل مرهقين مكدودين ، وآلام السياط تعاودنى ، ورأسى يدور من قلة النوم وعنف الأحداث ، لكن "سيارة أجرة" سوداء تعترض طريقنا وتنزل منها امرأة مشتملة بعباءة ضافية ، وعلى وجهها شال شفاف أسود ووقفت قبالتنا ، فصحت مبهورا :

- راشيل ..!!

د . نجيب الكيلانى

بن لادن : الأمم المتحدة وراء مآسى العرب والمسلمين
الإدارة الأمريكية : الحرب ليست دينية والإرهابيون أجرموا فى حق الإسلام

كسر أسامة بن لادن حالة الصمت التى استمرت أربعة أسابيع منذ آخر رسالة له على شريط ڤيديو ، واتهم الأمم المتحدة بأنها وراء مآسى العرب والمسلمين واتهم قادة الدول العربية الأعضاء فى المنظمة الدولية بـ "الكفر" .

وفى مقاطع من شريط ڤيديو بثته قناة الجزيرة الفضائية مؤخرا قال أسامة بن لادن إن الذين يرون أن حل مآسينا فى الأمم المتحدة إنما هم منافقون يخادعون الله ورسوله ويخادعون الذين آمنوا .

وتساءل : هل مآسينا إلا من الأمم المتحدة ؟.. من الذى أصدر قرار التقسيم وأباح بلاد الإسلام لليهود ؟.. من جهة أخرى قال بن لادن إن الذين يزعمون أنهم زعماء العرب ومازالوا فى الأمم المتحدة هم كفروا بما أنزل على محمد والذين يحيلون الأمور إلى الشرعية الدولية هم كفروا بشرعية الكتاب الكريم وسنة المصطفى .. وأضاف هذه هى الأمم المتحدة التى عانينا منها ما عانينا مؤكدا أنه لا يذهب إليها مسلم بحال من الأحوال ولا يذهب إليها عاقل وإنما هى أداة من أدوات الجريمة .

من جانبها ردت الإدارة الأمريكية على رسالة بن لادن فى تصريح واف باللغة العربية على لسان كريستوفر روس المستشار بوزارة الخارجية الأمريكية :

قال روس : إن ادعاءات بن لادن عن "الحرب الدينية" غير صحيحة وأن هدف الحملة هو منفذو عمليات ١١ سبتمبر فى الولايات المتحدة ، وقال المتحدث الأمريكى إن هؤلاء الإرهابيين ارتكبوا جريمة فى حق الإسلام ، وأكد أن الإسلام يحظى باحترام كبير فى الولايات المتحدة وأن رمى الاتهامات ضد أمريكا بشن حرب ضد المسلمين هو دليل إفلاس عناصر الإرهاب .. وقال إن أمريكا تحتضن الملايين من المسلمين الذين يؤدون الشعائر الدينية فى حرية تامة ، وأشار إلى إصرار الولايات المتحدة على أن تبقى هى المساهم الأكبر فى عمليات الإغاثة داخل أفغانستان !!..

سقوط كابول
ومرحلة جديدة من الصراع

السقوط السريع لعدد من المدن الأفغانية بدءاً من مزار الشريف ذات الموقع الاستراتيجى ثم حيرات وكابول وغيرها من المدن الأفغانية بيد قوات التحالف الشمالى المعارض يفتح ولا شك مرحلة جديدة من الصراع فى أفغانستان ويغير المعادلات الإقليمية والدولية .

وبداية فإن صمود حركة طالبان منذ يوم ٧ أكتوبر ٢٠٠١ حتى ١٣ نوفمبر ٢٠٠١ أى ٣٧ يوما كاملة وما يزيد على خمسة أسابيع ، ونقصد صمودها منذ بدأت الحرب يوم ٧ أكتوبر حتى سقوط كابول وعدد من المدن والمناطق الأفغانية الأخرى يوم ١٣ نوفمبر ، هذا الصمود لم يكن متوقعا أصلا نظرا لكثافة الضربات بالصواريخ وقنابل الـ ١٥ ألف رطل ، والقنابل العنقودية ، والغارات ليل نهار على المدن والمرافق وكل شئ تقريبا ، وهذا الصمود غير المتوقع لطالبان طوال تلك المدن فتح الباب للتفاؤل بإمكانية استمرار هذا الصمود طويلا ، ولكن الذى حدث أن طالبان انسحبت من المدن فى غضون ساعات أو أيام قليلة مما أربك الكثير من الخطط على الناحيتين وعلى أكثر من مستوى فالذين راهنوا على صمود طالبان أو كان لديهم الأمل فى ذلك أصيبوا بإحباط شديد ، وهذا بالطبع سيؤثر على حجم المعارضة الشعبية للمخطط الأمريكى فى أفغانستان بل وفى العالم كله ،

وهو لا شك أمر سلبى ، وكذلك فإن هناك قوى ودول راهنت على استمرار صمود طالبان أكثر من ذلك حتى يتأخر دورها فى الأجندة الأمريكية التى تستهدفها بعد الخلاص من الموضوع الأفغانى ، وحتى لو كانت هذه القوى والدول معادية لطالبان أصلا فإنها كانت تود صمودها فترة أطول لإشعار أمريكا أن المسألة ليست سهلة ، وحتى لا تنفتح شهية الأمريكان لمزيد من العمليات العسكرية ضد القوى المستهدفة مثل حزب الله وحماس والجهاد وبالتالى لبنان وسوريا وإيران ، وأيضا العراق والصومال والسودان واليمن .. إلخ .

ولا شك أن هذا السقوط المفاجئ لدفاعات طالبان والذى يعد فى جزء منه نجاحا للحملة الأمريكية سوف يجعل كثير من هذه الدول تعيد ترتيب أوراقها وكذا خطابها ، وربما تصرفاتها بصورة كبيرة ، وهذا بالطبع سيأتى على حساب القوى المكافحة ضد إسرائيل مسلحة وغير مسلحة وعلى مجمل خطاب المجتمعات العربية ونعنى الحكومة والجماهير والقوى الرسمية وغير الرسمية .

سقوط دفاعات طالبان بهذه الصورة أربك أيضا الطرف الآخر ، أربك باكستان التى أصبحت هى الخاسر الأكبر من دخول التحالف الشمالى المعادى لها إلى كابول ، وهو المتحالف فى قطاع كبير منه مع الهند عدوة باكستان التقليدية ، وهكذا فإن أوراق باكستان تآكلت بسرعة ، فلم يعد معها إلا المطالبة بحكومة تضم البشتون أيضا ، ولا ينفرد بها تحالف الشمال .

الانجاز الذى حققته قوات التحالف الشمالى وسقوط دفاعات طالبان يعنى أن زمن الاستحقاقات قد أتى ، فحاجة الولايات المتحدة الأمريكية لباكستان وروسيا والصين وطاجيكستان وأوزبكستان وإيران قد قل كثيرا ، وأن على هذه الدول أن تستعد لصراع أو على الأقل تنافس أو تجاهل تجاه الولايات المتحدة الأمريكية ، وعليها أيضا أن تأخذ فى اعتبارها أن قوة جديدة هى القوات الأمريكية التى نزلت لأول مرة بصورة واسعة إلى أراضى أفغانستان فى قاعدة جوية شمال كابول بعد أن اطمأنت إلى عدم مواجهة قتال حقيقى من طالبان أو غيرها ، وهذا يعنى أن لاعبا جديدا وقويا قد أصبح موجودا يريد التهام الجزء الأكبر من الكعكة إن لم يكن الكعكة كلها .

وهكذا فإن سقوط كابول ليس إلا فصلا

جديدا من الصراع سيأخذ أشكالا أخرى ، ويمكننا أن نرى سيناريوهات كثيرة منها تقسيم أفغانستان أو تركها فى حالة فوضى أو وضعها تحت وصاية قوات دولية وحكومة متنوعة تشرف عليها الأمم المتحدة ، وكل هذا لن يزيد الطين إلا بلة ، لأن العلم الأمريكى سيتغير إلى علم الأمم المتحدة ، ولكن جوهر السيطرة والنفوذ الأمريكى سيظل كما هو لأن قوات التحالف الشمالى أو قادة الفصائل المعارضة أو حكومة موسعة أو حالة فوضى أو تقسيم .. كل هذا لم يتم ، والجميع يعرف ذلك إلا بواسطة الضرب الأمريكى ، ولو رفعت أمريكا يدها قليلا فإن الأمور لن تظل كما هى.

منذ هذه اللحظة فإن على الجميع أن يسترضى أمريكا بعد أن كانت أمريكا تسترضى الجميع ، وهكذا فإن سقوط دفاعات طالبان أحرق كل أوراق المساومات لدى الأعداء والأصدقاء على حد سواء ، وهو ما جعل الكثيرين من مختلف العواصم الإقليمية والدولية لا يرحبون بدخول قوات المعارضة لكابول .

الصورة السابقة هى صورة ما يبدو فوق السطح ، ولكن ربما يكون من المفيد تأمل التفاصيل ، فقوات التحالف الشمالى لم تحقق هذا الانجاز بفضل شجاعتها أو كفاءتها ، فهى لم تدخل فى معارك أصلا ، بل انسحبت قوات طالبان أصلا ولم تقاتل بجدية ، وكان الفضل فى ذلك شدة الضربات العسكرية الأمريكية ، أى أن قوات التحالف لم تفعل سوى حصاد الزرع ولكنها عندما كانت فى مواجهة مع طالبان بدون الدعم الأمريكى المباشر كانت مهزومة وكانت طالبان تسيطر على ٩٠٪ من الأرض .

ومن ناحية أخرى فإن الانجاز الذى حققته قوات تحالف الشمال ليس انجازا عسكريا ولا سياسيا ، بل سينظر إليه الشعب الأفغانى على أنه خيانة ، وأن الحكومة الجديدة أيا كان شكلها هى حكومة صنعتها القوى الأجنبية ، وهذا يذكرنا بحكومة بابراك كارمل الذى جاء على يد القوات السوفيتية ، وقد سيطر وقتها بفضل تلك القوات على كل أفغانستان ، ولكن هذا لم يؤدى إلى استقرار الوضع ، بل ظلت المقاومة تمارس دورها ، وتآكلت السيطرة السوفيتية ومن ثم سيطرة الحكومات التابعة لها بدءاً من كارمل وانتهاءاً بنجيب الله على

مر الأيام والشهور والسنوات .

ما يمكن توقعه من خلال التدقيق فى تفاصيل الصورة هو أن قوات طالبان لم تدخل فى معارك جدية ، ولم يسقط أسراها بالآلاف أو نرى مواقعها محطمة ، وهذا يعنى أنها قررت الانسحاب لأنها لم تعد قادرة على الاستمرار تحت الضرب ، ولم تعد قادرة على ضبط الأمور وإدارة عجلة الحياة اليومية للمواطنين ، ففضلت أن تنقل هذه الأعباء للمعارضة وتتخلص بالتالى من مسئوليات صعبة ثم تحافظ على قواتها وتلجأ إلى الجبال وتبدأ حرب عصابات طويلة الأمد ، وهذا يعنى أنه قررت إطالة أمد الحرب والاحتفاظ بقواتها

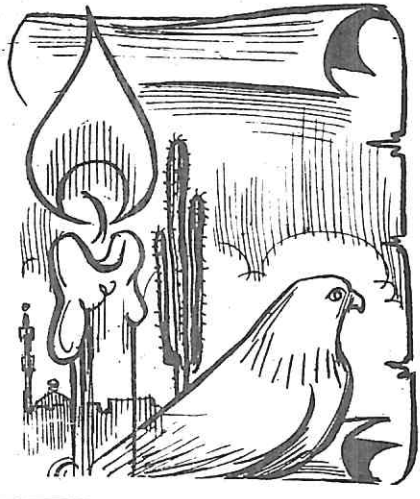

ما أمكن وعدم دخول معارك خاسرة مع قوة عظمى مدججة بالسلاح فى المدن والأماكن المكشوفة ، وبالتالى إعادة السيناريو السوفيتى ، ولكن الأمر ليس بهذه البساطة ، فالدعم الدولى والإقليمى للمقاومة الأفغانية ضد السوفييت كان لها دورها فى استمرار المقاومة ، وهذا غير موجود الآن ، ومن الصعب أيضا التكهن بعدم انهيار طالبان من الداخل لأسباب كثيرة ، ولكن فى كل الأحوال فإن انهيارها سيؤدى إلى ظهور زعامات أخرى وقوى أخرى تقود حركة المقاومة لأن شعبا ما وخاصة الشعب الأفغانى وعلى الأخص قبائل البشتون لن تقبل بإقامة حكومات بأيدى الأجانب أيا كان شكلها ، وهذا يجعل المسألة طويلة ومعقدة ، ومن يدرى إلى أين ستقود تلك المعادلات الجديدة المنطقة والعالم فى السنوات القادمة .

والطبيعى أن قتل الملا عمر وبن لادن وتفكيك طالبان والقاعدة لن يكون نهاية المطاف ، فالأفكار لا تموت وتراث المقاومة مستمر تحت السطح ، خاصة مع استمرار حالة الظلم فى العالم وفى المنطقة .

المختار الإسلامى

زادنا

السلام عليكم ١

خواطر مسلم - حركة طالبان والملا عمر .....

..... د. محمد مورو ٦

حوار الشهر مع الملا محمد عمر .....

..... حوار : فراج إسماعيل ٢٥

أضواء .....د. محمد يحيى ٣٢

حدث فى رمضان ..... إحسان عبد العظيم ٤٦

لنتفاوض معا ظالمين ومظلومين .....

..... د . عبد الوهاب المسيرى ٥١

من التطبيع إلى الإنبطاح ..... د . صلاح عز ٥٤

خط الدفاع الخامس ..... أمن الدولة الإسلامية

..... د . إدريس الكتانى ٦٠

كتاب الشهر .. جرائم الأمريكان فى هذا الزمان ٧٠

الخديعة القاتلة أمريكا ستلجم اليهود فانتظروا ..!!

..... سلوى عبد المعبود ٧٦

إنه حقا عالم جدير بالطفل ..... إيمان القدوسى ٨٢

عمر يظهر فى القدس ..... د . نجيب الكيلانى ٨٦

سقوط كابول ومرحلة جديدة من الصراع ٩٣

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها

حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر فى منتصف

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

رئيس التحرير

د . محمد مورو

سكرتير التحرير

حازم محمد

الإشراف الفنى

على عبيد

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٠١٠ ٥٨٥٢٧٦٢

فاكس ٧٩٥٢٦٤٠

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم المختار الإسلامى

آخر الكلام

حى على اللجان

يا قدس يا سيدتى .. معذرة
فليس لى يدان
وليس لى أسلحة
وليس لى ميدان
كل الذى أملكه لسان
والنطق يا سيدتى أسعاره باهظة
والموت بالمجان !
سيدتى أحرجتنى
فالعمر سعر كلمة واحدة
وليس لى عمران
أقول نصف كلمة
ولعنة الله على وسوسة الشيطان :
جاءت إليك لجنة
تبيض لجنتين
تفقسان بعد جولتين عن ثمان
وبالرفاء والبنين
تكثر اللجان
ويسحق الصبر على أعصابه
ويرتدى قميص عثمان !!
سيدتى
حى على اللجان !!

احمد مطر